سيرة ابن هشام
الجزء 3
صفحة 274 - 343

عبد الله وأبو المنذر بن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، وهو كان فيما يذكرون أول من ولىّ فارا منهزما ،وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبارِ تَدْمى كلومُنا ولكن على أقدامِنا يَقْطُرُ الدمُ[1]

تسعة نفر. قال ابن هشام : ويروى : " لسنا على الأعقاب ".

وخالد بن الأعلم ، من خزاعة؛ ويقال : عُقيليّ .

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : أبو وَداعة بن ضُبَيرة بن سعيد بن سعد بن سَهْم ، كان أوِل أسير أفتدي من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وَداعة؛ وفرْوة بن قيْس بن عدي بن حُذافة بن سعد بن سهم ، حنظلة بن قبيصة بن ، حذافة بن سعد بن سهم ، والحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن أبى بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وأبو عَزَّة عمرو بن عبد بن عثمان بن وُهَيب بن حذافة بن جُمَح ، والفاكه ، مولى أمية ابن خلف ، ادعاه بعد ذلك رَباح بن المغترف ، وهو يزعم أنه من

بنى شَمَّاخ بن مُحارِب بنِ فهر - ويقال : إن الفاكه : ابن جرول ابن حِذْيم بن عوف بن غضب بن شَماخ بن مُحارب بن فِهر -

[1] الكلوم : الجراحات .

ووهب بن عمير بن وهب بن خَلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وربيعة بن دَرَّاج بن العَنْبس بن أهْبان بن وهب بن حذافة بن جمح ، خمسة نفر.

ومن بنى عامر بن لؤي : سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدُ وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، أسره مالك بن الدُّخْشُم ، أخو بني سالم بن عَوْف ، وعبد بن زَمَعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وعبد الرحمن بن مَشْنوء بن وَقْدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن مالك بن حِسْل بن عامر. ثلاثة نفر.

ومن بني الحارث بن فى : الطُّفَيل بن أبى قنَبْع ، وعُتبة بن عمرو بن جَحْدم . رجلان

قال ابن إسحاق : فجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً . قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه .

وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى : من بنى هاشم بن عبد مناف : عُتبة، حليف لهم من بنى فِهر : رجل . ومن بني المطلب بن عبد مناف : عَقيل بن عمرو، حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه . ثلاثة نفر.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبى العِيص ، وأبو العَريض يَسار، مولى العاص بن أمية . رجلان .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : نَبْهان ، مولى لهم . رجل

ومن بني أسد بن عبد العزي : " عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل . ، ومن بني عبد الدار بن قصي : عَقِيل ، حليف لهم من اليمن . رجل . ومن في تَيْم بن مرة : مُسَافع بن عِياض بن صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيْم ، وجابر بن الزبير، حليف لهم . رجلان .

ومن بني مخزوم بن يقظة :قيس بن السائب . رجل . ومن بني جُمَح بن عمرو : عمرو بن أبى بن خلف ، وأبو رُهْم بن عبد الله ، حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عنى اسمه ، ومولیان لأمية بن خلف ، أحدهما نِسْطاس ، وأبو رافع ، غلام أمية بن خلف ، ستة نفر. ومن بني سَهْم بن عمرو : أسلم : مولى نُبيه بن الحجاج رجل ، ومن بني عامر بن لؤي : حبيب بن جابر، والسائب بن مالك رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر: شافع وشَفيع ، حليفان لهم من أرض اليمن رجلان[2] .

---

[2] راجع أنساب وأخبار من حضر بدراً وشهداء بدر من المسلمين والقتلى من المشركين
وأسرى المشركين في الروض الأنف بتحقيقنا ج 3 ص 99 وما بعدها.

ما قيل من الشعر في يوم بدر

ما قاله حمزة بن عبد المطلب : قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر، وتراد به القوم بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب ، يرحمه الله .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها:

ألم ترَ أمراً كان من عَجَبِ الدهرِ وللحَيْن أسبابٌ مُبَينة الأمْرِ[3]
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم فخانوا تَواصٍ بالعقوقِ وبالكفرِ[4]
عشية راحُوا نحوَ بدرٍ بجمعِهم فكانوا رهوناً للركيةِ من بَدْرِ[5]
وكنا طلبنا العيرَ لم نبغِ غيرَها فساروا إلينا فالتقينا على قَدْرِ
فلما التقينا لم تكنْ مَثْنَويَّةٌ لنا غير طعنٍ بالمثقفة السُّمْرِ[6]
وضربٍ ببيضٍ يختلى الهامَ حَدُّها مُشهَّرة الألوانِ بيِّنة الأثرِ[7]
ونحن تَركنا عُتبةَ الغيِّ ثاوياً وشَيْبة في القتلى تَجَرْجَمَ في الجَفْرِ[8]
وعمرو ثَوَى فيمن ثَوَى من حُماتِهم فشُقَّتْ جيوبُ النائحاتِ على عمرو
جيوبُ نساءٍ من لُؤَيِّ بنَ غالبٍ كرامٍ تفرعْنَ الذوائبَ منْ فِهرِ[9]
أولئك قومٌ قُتِّلوا فى ضلالِهم وخَلَّوا لواءً غيرَ مُحْتَضَرِ النصرِ
لِواءُ ضلالٍ قاد إبليسُ أهلَه فخاس بهم ،إن الخبيثَ إلى غَدْرِ[10]
وقال لهم ، إذ عاينَ الأمرَ واضحاً بَرِئْتُ إليكم ما بيَ اليومَ من صَبْرِ
فإنى أرى ما لا تَرَوْنَ وإننى أخاف عقابَ الله والله ذو قَسْرِ[11]
فقدَّمهم للحَيْن حتى تورطوا وكان بما لم يَخْبُر القومُ ذا خُبْرِ
فكانوا غَداةَ البئرِ ألفاً وجمعُنا ثلاثُ مئينٍ كالمسَدمة الزُّهْرِ[12]
وفينا جنودُ الله حين يمدُّنا بهم فى مقام ثم مُستوْضَحِ الذكْرِ
فشد بهم جبريلُ تحتَ لوائِنا لدى مأزقٍ فيه مناياهمُ تجري

رد هشام بن المغيرة على ما قاله حمزة : فأجابه الحارث ابن هشام بن المغيرة، فقال :

ألا يا لقَومي للصبابةِ والهجرِ وللحزنِ مني والحرارةِ في

---

[3] الحين : الهلاك .

[4] أفادهم : أهلكهم ، يقال : فاد الرجل وفاظ ، فطس، ولا يقال : فاض بالضاد، ولا يقال : فاظت نفسه إلا في لغة بنى ضبة بن أد.

[5] الركية : البئر ذات الماء.

[6] مثنوية : رجوع .

[7] يختلي : يقطع . والهام : الرؤوس . والأثر : بضمتين أثر الجرح والجمع آثار وأثور، وإذا كان بفتح فسكون فهو جوهر السيف .

[8] تجرجم : تسقط ، والجفر : كل بئر لم تطو، أو البئر المتسعة .

[9] تفرعن : علون ، و الذوائب : الأعالى .

[10] خاس : غدر .

[11] القسر : الغلبة .

[12] المسدمة : الفحول من الإبل ، والزهر البيض .

الصـــــــــــــــــــــــــــــــــدرِ[13]
وللدمعِ من عينيَّ جَوْداً كأنـــه فريدُ هَوَى من سِلكِ ناظمــــــــــــــــــــــــةٍ يجـــــــــــــــــــــري
على البطلِ الحلوِ الشمائل إذ ثَـوى رهينَ مقامٍ للرَّكيةِ من بدرِ
فلا تبعُدْن يا عمرُو من ذي قرابــةٍ ومن ذي نِدًامٍ كان ذا خُلُقٍ غمــــــــــــــــــــــــــــــــرِ[14]
فإن يك قوم صادفوا منكَ دَوْلـــةً فلا بد للأيام من دُوَلِ الـــــــــــــــــــــــــــــــدهرِ
فقد كنتَ في صَرْف الزمانِ الذي مضى تُريهم هَواناً مَنك ذا سُــــــــــــــــــــبُلٍ وَعْـــــــــــــــــــرِ
فإلا أمُتْ يا عمرو أتركْك ثائــراً ولا ابقِ بُقْيا في إخاءٍ ولاَ صِـــــــــــــــــــــــــــــــهْرِ[15]
وأقطع ظهراً من رجالٍ بمعشــر كرامٍ عليهم مثلَ ما قطعــــــــــــــــــــــــوا ظهـــــــــــــــــــري
أغرَّهم ما جمَّعوا من وَشيظـــةٍ ونحنُ الصميمُ في القبائلِ مـــــــــــــــــــن فِهْـــــــــــــــــــرِ[16]

---

[13] الصبابة : رقة الحب أو الحب الشديد.
[14] النمر : بسكون الميم : الكريم الواسع الخلق ، وهذا المعنى هو الذي يقصده هنا.
[15] الثائر : صاحب الثأر.
[16] الوشيظة : الأتباع الذين ليسوا من القوم .

فيا لَلُؤَي ذَبِّبوا عن حريمِكم وآلهةٍ لا تتركوها لذي الفَخْرِ[17]
توارثها آباؤكم وورثتــمُ أواسيها والبيتَ ذا السقفِ والسِّترِ[18]
فما لحليمٍ قد أراد هلاكَكـم فلا تَعْذروه آلَ غالب من عُذْرِ
وجِدُّوا لمنٍ عاديتمُ وتوازروا وكونوا جميعاً في التأسِّي وفي الصبرِ
لعلَكم أن تَثأروا بأخيكــمُ ولاشىءَ إن لم تثأروا بذوي عَمْرو
بمطَّردات فى الأكفِّ كأنهـا وميضٌ تُطيرُ الهامَ بينة الأثرِ[19]
كأن مَدبَّ الذرِّ فوقَ متونِهـا إذا جُرِّدَتْ يوماً لأعدائِها الخُزْرِ[20]

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين ممـا روى ابـن إسـحاق ، وهما " الفخر " في آخر البيت ، و " فما لحليم " في أول البيت لأنــه نـال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم

شعر لعلي بن أبي طالب في يوم بدر : قال ابن إسحاق : وقال على بن أبي طالب فى يوم بدر:

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها، وإنما كتبناهما لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جُدْعان قُتل يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلَى رسولَــه بلاءَ عزيز ذي اقتدارٍ وذي فَضلِ
بما أنزل الكفارَ دارَ مذلــةٍ فلاقوا هَواناً من إسارٍ ومن قَتْلِ
فأمسى رسولُ الله قد عَزَّ نصرُهُ وكان رسولُ الله أرسل بالعدلِ

---

[17] ذببوا عن حريمكم : يقال : ذب عن حريمه ذباً من باب قتل حَمَى ودفع .

[18] الأواسي : ما تأسس عليها الأبنية.

[19] المطردات : المهتزة. أي بسيوف مهتزة .

[20] الذر : صغار النمل . والخزر : الناظرون بمؤخرة عيونهم كبراً.

فجاء بفرقانٍ من الله مُنْــزَلٍ مُبينة آياتُهُ لذوي العقلِ
فآمن أقوامٌ بذاك وأيقنــوا فأمْسَوْا بحمدِ اللهِ مجتمعي الشــــمِلِ
وأنكر أقوام فزاغت قلوبُهــم فزادهمُ ذو العرشِ خَبْلاً على خَبــــلِ[21]
وأمكن منهم يومَ بدرٍ رسولَــه وقوماً غِضاباً فعلهم أحسنُ الفعــــلِ
بأيديهمُ بيضٌ خِفاف عَصوا بها وقد حادثوها بالجلاءِ وبالصَّقْلِ[22]
فكم تركوا من ناشئ ذي حَمِّيـةٍ صريعاً ومن ذي نَجْدةٍ منهــــمُ كَهْــــلِ
تبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهــمُ تجود بإسْبالِ الرشاشِ وبالوَبْلِ[23]
نوائحَ تنعى عُتبةَ الغَي وابنَــه وشيبةَ تنعاه وتنعى أبا جَهْلِ[24]
وذا الرِّجْل تنعَى وابنُ جُدعان فيهم مُسَلَّبَةً حَرَّى مُبينةَ الثُّكْلِ[25]
ثَوَى منهمُ فى بئرِ بدر عصابةٌ ذوي نَجَداتٍ في الحروبِ وفي المحْــــلِ
دعا الغىُّ منهم من دعا فأجابه وللغىِّ أسبابٌ مُرَمَّقةُ الوصْلِ[26]
فأضحوا لدى دارِ الجحيمِ بمعزِلٍ عن الشَّغبِ والعدوانِ في أشــــغلِ الشُّــــغلِ

شعر الحارث بن هشام يرد به على عَليٍّ رضي الله عنه :
فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال :

#عجبتُ لأقوامٍ تغنَّى سفيهُهُم بأمر سَفاهٍ ذي اعتراض "وذي بُطْــــلِ[27]
تغنى بقتلَى يوم بَدْرٍ تتابعوا كرام المساعى من غلام ومن كهـــــلِ

---

[21] الخبل : بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبَلَه .
[22] عصوا : ضربوا. وحادثوها : تعهدوها.
[23] الإسبال : الإرسال . والرشاش : المطر الضعيف . والوبل : ما كثر من المطر.
[24] نوائح : ناحت المرأة على الميت نَوْحاً، والاسم النُّوَاح وربما قيل النياح بالكسر
فهي .نائحة.
[25] ذا الرَجْل : هو الأسود الذي قطع حمزة رجله عند الحوض ثم قتله فيها. والمسلبة :
التي تلبس السلاب وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى.
[26] المرمقة : الضعيفة.
[27] وحاشا عليا رضى الله عنه أن يكون سفيهاً - بل السفاهة كل السفاهة فى هذا الشعر..

مصاليتَ بيضٍ من لُؤَيِّ بن غالب مطاعينَ في الهيجا مَطاعيم في المَحْـــــــــــــــل[28]
أصيبوا كراماً لم يَبيحوا عشيرةً بقومٍ سواهم نازِحى الدار والأصْـــــــــــلِ
كما أصبحتْ غسانُ فيكم بطانةً لكم بدلاً منا فيا لك من فِعْل.
عُقوقاً وإثماً بَيِّناً وقطيعـــةً يَرى جورَكم فيها ذوو الرأي والعقلِ
فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهـم وخيرُ المنايا ما يكون من القتلِ
فلا تفرحوا أن تَقْتلوهم فقتلُهـم لكم كائنٌ خَبْلاً مُقيما على خَبْلِ
فإنكم لن تَبرحُوا بعدَ قتلِهـــم شتيتاً هَواكم غيرُ مجتمعى الشَّمْلِ
بفقد ابنِ جُدْعان الحميدِ فعالـهُ وعُتبةَ والمدعو فيكم أبا جَهْلِ
وشيْبَة فيهم و الوليد وفيهــمُ أميةُ مأوَى المعتَرين وذو الرِّجْلِ
أولئك فابْكِ ثم لا تبكِ غيرَهـم نوائحُ تدعو بالرَّزِيَّة والثُّكْلِ
وقولوا لأهلِ المكَّتين تحاشـدوا وسيروا إلى آطامِ يثربَ ذي النخـــــــــــــــل[29]
جميعاً وحامُوا آل كعبٍ وذَبّبـوا بخالصةِ الألوانِ مُحدَثة الصقْلِ[30]
وإلا فبيتوا خائفين وأصْبِحـوا أذلَّ لوطءِ الواطئين من النعْلِ
على أنني واللاتِ يا قومُ فاعلموا بكم واثقٌ أن لا تُقيموا على تَبْـــــــــــــــل[31]
سِوى جمعِكم للسابغاتِ وللقَنـا وللبَيْض والبِيض القواطعِ والنَّبلِ[32]

شعر ضرار بن الخطاب في يوم بدر : وقال ضرار بن الخطاب .
ابن مرداس ، أحد بنى محارب بن فهر، في يوم بدر :

عجبتُ لفخرِ الأوْسِ والحَيْنُ دائرٌ عليهم غداً والدهرُ فيه بصـــــــــــائرُ
وفخر بنى النجار إن كان معشـرٌ أصيبوا ببدرٍ كلهم ثَمَّ صابرُ
.

---

[28] المصاليت : الشجعان.
[29] المكتين : يقصد مكة والطائف . والآطام : جمع أطم الحصن . .
[30] ذبيوا : امنعوا .
[31] التبل : العداوة.
[32] السابغات : صفة لموصوف محذوف أي الدروع السابغات . .

فإن تك قَتْلى غُودِرتْ من رجالِنا فإنا رجال بعدَهم سنغادرُ
وترْدِي بنا الجُرْدُ العناجيجُ وسطَكم بني الأوْسِ حتى يَشْفي النَفَس ثائرُ[33]
ووسْطَ بنى النجارِ سوف تَكُرُّها لها بالقَنا والدارعين زَوافِرُ

فنترك صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حولَهم وليس لهم إلا الأمانيَّ ناصرُ[34]
وَتبْكيهمُ من أهل يثرب نسوة لهنَّ بها ليل عن النومِ ساهرُ
وذلك أنا لا تزالُ سيوفُنا بهنَّ دَمٌ -ممن يحاربنَ –مَائرُ[35]
فإن تَظْفَروا في يومِ بدر فإنما بأحمدَ أمسى جَدُّكم وهو ظاهرُ
وبالنفرِ الأخيارِ هم أوليـاؤه يحامون في اللأواءِ والموتُ حاضرُ
يُعدُّ أبو بكر وحَمزةُ فيهمُ ويُدعى علي وسْطَ من أنت ذاكرُ
ويُدعى أبو حفصٍ وعثمانُ منهمُ وسعد إذا ما كان في الحربِ حاضرُ
أولئك لا من نَتَّجتْ فى ديارِها بنو الأوسِ والنجار حين تُفاخرُ
ولكنْ أبوهمْ من لُؤيِّ بن غالبٍ إذا عُدت الأنسابُ كعب وعامرُ
هم الطاعنون الخيلَ في كلِّ مَعْرَكٍ غَداةَ الهِياجِ الأطيبون الأكاثرُ

شعر كعب بن مالك يرد على ضرار بن الخطاب : فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سَلمة، فقال :

عجبت لأمرِ الله والله قادر على ما أراد، ليس للّهِ قاهرُ
قضَى يومَ بدر أن نلاقِيَ مَعشراً بغَوْا وسبيلُ البغي بالناسِ جائرُ
وقد حَشدوا واستنفروا من يليهم من الناسِ حتى جَمعهم مُتكاثرُ
وسارت إلينا لا تحاولُ غيرَنا بأجمعِها كعبٌ جميعاً وعامرُ
وفينا رسولُ الله والأوسُ حولَه له مَعْقِل منهم عزيز وناصرُ

---

[33] تردى : تسرع . والجرد : الخيل القصيرات الشعر العتاق . والعناجيج : الطوال السراع.
والثائر : الطالب ثأره .

[34] تعصب : تجتمع .

[35] مائر : سائل .

وجَمْعُ بني النجارِ تحت لوائهِ يُمَثَّوْن في الماذِيِّ والنقعُ ثائرُ[36]
فلما لقِيناهم وكلَ مجاهــدٌ لأصحابهِ مُستَبسلُ النفسِ صابرُ
شَهِدنا بأن الله لا رَبَّ غيـرَه وأن رسولَ الله بالحقِّ ظاهرُ
وقد عريت بيضٌ خِفاف كأنها مقاييسُ يُزْهِيها لعَيْنيك شاهرُ[37]
بهن أيدنا جمعَهم فتبــدَّدوا وكان يُلاقي الحَيْن من هو فاجرُ
فكُبَّ أبو جهلٍ صريعاً لوجههِ وعتبةُ قد غادرْنَه وهو عاثرُ[38]
وشيبيةُ والتيمىُّ غادرْن فى الوغَى وما منهمُ إلا بذى العرشِ كافرُ[39]
فأمْسَوْا وقودَ النارِ فيِ مستقرِّها وكلُّ كفور في جهنمَ صائرُ
تَلَظىَّ عليهم وهْيَ قد شبَّ حَمْيُها بزُبَرِ الحديدِ والحجارة سجرُ[40]
وكان رسولُ الله قد قال أقبلوا فوَلَّوْا وقالوا : إنما أنت ساحرُ
لأمر أراد الله أن يَهلِكوا بـه وليس لأمر حَمَّه الله زاجرُ[41]

شعر عبد الله بن الزبعرى يبكي قتلى بدر : وقال عبد الله ابن الزبعري السهمى يبكى قتلى بدر:

قال ابن هشام : وتروى للأعْشَى بن زُرارة بن النباش ، أحد بني أسَيْد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليف بني عبد الدار :

ماذا على بدر وماذا حوله من فِتيةٍ بيضِ الوجوهِ كرامِ

---

[36] الماذي : الدرع اللينة السهلة. النقع : كل ما يترك في الماء حتى انتفع . وهو نقيع .

[37] يزهيها : يحركها .

[38] عاثر : والعثرة المرَّة ويقال للزلة عثرة .

[39] الوغى : مقصور الجَلَبة والأصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها.

[40] تلظى : تلتهب . وزبر الحديد : قطعه . والساجر : الموقد.

[41] حَمه : قدره .

تركوا نُبَيْهاً خلفَهم ومُنَبِّهـــاً وابنَىْ ربيعةِ خيرَ خَصْمِ فِئام[42]
والحارثَ الفياضَ يبرُق وجهُهُ كالبدرِ جَلَّى ليلةَ الإظلامِ
والعاصَى بنَ مُنَبِّه ذا مِـــرةٍ رُمحاً تميماً غيرَ ذي أوْصامِ[43]
تَنْمَى به أعراقُهُ وجُــــدودُه ومآثر الأخوالِ والأعمامِ
وإذا بكى باكٍ فأعولَ شَجْوهُ فعلى الرئيسِ الماجدِ ابن هشـــــــــــــــــــــام[44]
حَيَّا الإلهُ أبا الوليدِ ورهطَه ربُّ الأنام ، وخَصَّهم بسلام[45]

شعر حسان بن ثابت يرد على ابـن الزبعـرى : فأجـابه حسـان ابـن ثـابت الأنصاري ، فقال :

ابْكِ بكت عيناك ثم تبـــادرَتْ بدَمٍ –تُعَلُّ غُروبُها-سَجَّامِ[46]
ماذا بكيتَ به الذين تتابعـــوا هَلاّ ذكرت مكارِمَ الأقوامِ[47]
وذكرْتَ منا ماجداً ذا هِمَّـــةٍ سَمْحَ الخلائقِ صادقَ الإقدام
أعنى النبيَّ أخا المكارمِ والنَّدَى وأبرَّ من يُولي على الإقْســـــــــــــــامِ[48]

---

[42] الفئام : الجماعات .

[43] ذو مرة : صاحب قوة . والأوصام : العيوب .

[44] الشجوة : الحزن .

[45] الرهْط : ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل : الرهط من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة نَفَر، وقال أبو زيد : الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضاً الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء، وقال ابن السكيت الرهط والعشيرة بمعنى واحد ويقال الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي في كتاب الضاد والظاء، ونقله ابن فارس أيضاً ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون . (عن المصباح المنير).

[46] تعل : من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى، والغرب : مجارى الدمع . والسجام : السائل .

[47] تتابعوا : ألقوا بأنفسهم في التهلكة .

[48] يولي : يقسم .

فلمثلهِ ولمثلِ ما يدعو لــه كان الممَدَّحَ ثَمَّ غيرَ كَهامِ[49]

شعر لحسان في يوم بدر أيضاً : وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضاً :

تَبَلَتْ فؤادَك فى المنامِ خَريـدة تسقى الضَجيعَ ببارِدٍ بسـام[50]

كالمِسْكِ تحلطه بماءِ سحابةٍ أو عاتقٍ كدم الذبيح مُدَامِ[51]

نُفُجُ الحقيبةِ بُوصُها متنضــدٌ بَلهاءُ غيرُ وشَيكةِ الإقسامِ[52]

بُنيت على قطنٍ أجَمَّ كأنــه فُضُلاً إذا قعدتْ مَدَاكُ رُخامِ[53]

وتكاد تَكسَل أنَ تجيءَ فِراشَهـا في جِسْمِ خَرْعَبةٍ وحُسنِ قَـوَامِ[54]

أما النهارُ فلا أفترُ ذكرَهــا والليل تُوزعني بها أحلامي[55]

أقسمْت أنساها وأتركُ ذِكرَهـا حتى تُنيَّبَ في الضريحِ عظـامي[56]

يا مَنْ لعاذلةٍ تَلومُ سفاهــةً ولقد عَصَيْتُ على الهوى لُوَّامِى

بَكرَتْ عليَّ بسُحْرَةٍ بعدَ الكَـرَى وتقارُبٍ من حادثِ الأيام

زَعمتْ بأن المرءَ يكرُبُ عُمْـرَه عدمٍ لمعتَكِرِ من الأصْـرام[57]

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثتَنــي فنجوتِ مَنْجى الحارثِ بنِ هشامِ

---

[49] الكهام : الضعيف .

[50] تبلت : أسقمت . والخريدة : الحسنة الناعمة .

[51] العاتق : الخمر المعتقة.

[52] النفج : المرتفعة، الحقيبة : هي ما يجعله الراكب وراءه ، استعارها هنا لردف المرأة . . والبوصى : الردف . والبلهاء : الغافلة . والإقسام : جمع قسم وهو اليمين .

[53] قطنها : وسطها. والأجم ، أي لا عظام فيه . والمداك : الحجر الذي يدق عليه الطيب .

[54] الخريعة : حسنة الخلق .

[55] توزعني : تغريني .

[56] أنساها : أي لا أنساها.

[57] المعتكر : الإبل الكثيرة التي يرجع بعضها على بعض . والأصرام : الجماعات من الإبل .

تَرك الأحبةَ أن يُقاتل دونَهــم ونجا برأسِ طِمرَّةٍ ولجام[58]
تذرِ العَناجيج الجيادَ بقفْـــرةٍ مرَّ الدَّموكِ بمُحْصَدٍ ورِجَامِ[59]
مَلأتْ به الفَرْجَيْن فارمدَّت بـه وثَوَى أحبتُه بشرِّ مُقام[60]
وبنو أبيه ورَهطُه في مَعْــركٍ نصر الإلهُ به ذوي الإسلاَم
طحنتْهُمُ ، والله يُنفذ أمـــرَه حَربٌ يُشَبُّ سعيرُها بضرام[61]
لولا الإلهُ وجَرْيُها لتركْنــــه جَزَرَ السباعِ ودُسْنَه بحوامِي
من بينِ مأسور يُشدَّ وَثاقُـــهُ صَقْرٍ إذا لاَقَى الأسنةَ حَامى
ومجدَّلٍ لا يستجيب لدعـــوةٍ حتى تزولَ شوامخُ الأعلامِ
بالعارِ والذلِّ المبيــنِ إذا رأى بيضَ السيوفِ تَسوق كلَّ هُمامِ
بِيَدَيْ أغر إذا انتمى لَم يُخـْـزِهِ نسبُ القِصار سَمَيْدَعٍ مِقْدام[62]
بيضٌ إذا لاقت حديداً صَمَّمــت كالبرقِ تحتَ ظلالِ كلِّ غَمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــامِ

شعر للحارث بن هشام يرد على حسان : فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

الله أعلمُ ما تركتُ قتالَهـــــم حتى حَبَوْا مُهْري بأشقَرَ مُزْبِدِ[63]
وعرفت أنى إن أقاتلْ واحــداً أقتل ولا يَنْكى عَدوِّيَ مَشْهدِى
فصددْتُ عنهم والأحبة فيهــمُ طَمعاً لهم بعقابِ يومٍ مُفْسِدِ[64]

---

[58] الطمرة : الفرس كثيرة الجري .

[59] العناجيج : الطوال السراع . والدموك : البكرة بآلتها التي تكون عند رأس البئر، والحصد: الحبل الشديد الفتل ؛ والرجام : واحد الرجامين ، وهما الخشبتان اللتان تلقي عليهما البكرة .

[60] الفرجان : الفراغان اللذان بين يدي الفرس ورجليها. وأرمدت : أسرعت .

[61] سعيرها بضرام : أي تشدد نار الحرب التهاباً.

[62] القصار : من قصر سعيهم عن كسب المحامد، والسميدع : السيد.

[63] المزبد : ما قذف بالزبد.

[64] والأحبة فيهم : يعني من قتل أو أسر : من رهطه وإخوته .

قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر.
قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها، لأنه أقذع فيها.
شعر آخر لحسان في يوم بدر : قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

لقد علمتْ قريش يومَ بــدر غَداةَ الأسرِ والقَتْلِ الشديدِ
بأنا حينَ تَشْتَجِرُ العوالــي حُماةُ الحربِ يومَ أبي الوليدِ
قتلْنا ابنَىْ ربيعةَ يومَ سـارَا إلينا فى مُضاعفةِ الحديدِ
وفر بها حكيم يومَ جالــت بنو النجارِ تخطرُ كالأسودِ
وولّت عند ذاك جموع فِهـرٍ وأسلمها الحُوَيرثُ من بعيدِ
لقد لاقيتمُ ذلاًّ وقتــــلا جهيزاً نافذاً تحتَ الوريدِ[65]
وكلُّ القومِ قد وَلّوْا جميعــاً ولم يَلْووا على الحسبِ التليدِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً:

يا حارِ قد عَوَّلْتَ غير معُـوَّلِ عند الهياجِ وساعةَ الأحسابِ[66]
إذ تمتَطى سُرُحَ اليدين نجيبـةً مَرْطَى الجَراءِ طويلةَ الأقرابِ[67]
والقوم خلفك قد تركتَ قتالَهـم ترجو النجاةَ وليس حين ذَهاب
ألاَّ عَطفتَ على ابن أمِّك إذ ثوى قَعْصَ الأسنةِ ضائعَ الأسلابِ[68]
عجلَ المليكُ له فأهلك جمعَـه بشَنارِ مُخزيةٍ وسوءِ عذابِ

---

[65] الجهيز : السريع . الوريد : عرق في صفحة العنق .
[66] عولت : عزمت .
[67] سرح اليدين : سريعتهما. ومرطى الجراء : سريعة الجري . والأقراب : الخواصر.
[68] القعص : القتل بسرعة.

قال ابن هشام : تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه .
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً.
قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي :

مُسْتشعِري حَلَقِ المَاذِيِّ يقدُمُهـم جَلْدُ النَّحيزةِ ماضٍ غيرُ رِعديدِ[69]
أعنى رسولَ إله الخلقِ فَضَّلـه على البريةِ بالتقوَى وبالجودِ
وقد زَعمتم بأن تحموا ذمارَكـم وماءُ بدر زعمتم غيرُ مَوردِ
ثم وردْنا ولم نسمع لقولِكـــم حتى شَرِبنا رَواءً غير تَصْريدِ[70]
مُستعصِمين بحبلٍ غيرِ منجـذمِ مُستحكَمٍ من حبالِ الله ممدودِ[71]
فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نتبعـه حتى المماتَ ونصر غيرُ محدودِ
وافٍ وماضٍ شهاب يُستضاءُ به بدرٌ أنارَ على كلِّ الأماجيدِ

قال ابن هشام : بيته : "مستعصمين بحبل غير منجذم " عن أبي زيد الأنصاري . قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

خابت بنو أسَدٍ وآب غَزِيُّهـم يومَ القليبِ بَسَوْءةٍ وفُضوحِ
منهمِ أبو العاصى تجدَّل مُقْعَصاَ عن ظهرِ صادقةِ النجاءِ سَبُوحِ[72]
حَيْناَ له من كل مانع بسلاحـهِ لما ثَوَى بمقامهِ المذبوحِ

---

[69] المستشعر : اللابس الثوب على جسده بلا حاجز. والماذي : الدروع السهلة اللينة. و النحيزة : الطبيعة

[70] الرواء : التكثر من الماء : التصريد : تقليل الشرب

[71] غير منجذم : غير منقطع .

[72] المقعص : من قتل بسرعة . والسبوح : سريعة الجري كأنها تسبح في الماء لسهولة جريها .

والمرءُ زَمْعةُ قد تركْنَ ونَحرُه يَدْمَى بعاندٍ مُعْبَطٍ مَسفوحِ[73]
متوسِّداً حُرَّ الجبينِ مُعَفَّــراً قد عُر مارِنُ أنفِهِ بقُبوحِ[74]
ونجا ابنُ قيسٍ فى بقيةِ رَهْطِهِ بشَفا الرّماقِ مُوَلياً بجروحِ[75]
وقال حسان بن ثابت أيضاً :
ألا ليت شِعْري هل أتى أهلَ مكةٍ إبارتُنا الكفارَ في ساعةِ العُسْـــر
قتلنا سَراةَ القومِ عند مجالِنا فلم يَرْجعوا إلا بقاصمةِ الظهـــر[76]
قتلنا أبا جهلٍ وعُتبةَ قبلَه وشَيْبةُ يكْبو لليدَيْن وللنحرِ
قتلنا سُوَيْداً ثم عُتبةَ بعدَه وطُعمة أيضاً عندَ ثائرةِ القَتْرِ[77]
فكم قد قتلنا من كريمٍ مُرَزَّءٍ له حسبٌ في قومِهِ نابِه الــذكرِ
تركناهم للعاوياتِ يَنُبنَهمْ ويَصْلَوْنَ ناراً بعدُ حَاميةَ القعـــر[78]
لَعَمْرك ما حامتْ فوارسُ مالكٍ وأشياعُهم يومَ التقينا على بـــدرِ[79]

قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد الأنصاري بيته قتلنا أبا جهلٍ وعُتبةَ قبلَــه وشَيْبةُ يكبو لليدين وللنحر قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

---

[73] العناد : الذي يجري بلا انقطاع . ودم معبط : طري .
[74] عر : لطخ .
[75] الشفا : الحد.
[76] قاصمة الظهر : أي المصيبة التي تقصم الظهور.
[77] ثائرة القتر : ما ثار من الغبار.
[78] العاويات : الذئاب والسباع ينوبه : يأتيه مرة بعد أخرى .
[79] أشياعهم : أتباعهم وأنصارهم .

نجَّــى حكيمــاً يــومَ بــدر شَــدُّه كنجــاءِ مُهرمــن بنــاتِ الأعْــوجِ[80]
لمــا رأى بــدراً تســيل جِلاهــهُ بكتيبــةٍ خضــراءَ مــن بَلْخَــزْرَجِ[81]
لا يَنكُلــون إذا لَقُــوا أعــداءَهم يمشــون عائــدةَ الطريــقِ المنْهَــجِ[82]
كــم فيهــمُ مــن ماجــدٍ ذي مَنْعــةٍ بطــلٍ بمَهلكــةِ الجبــانِ المُحْــرَجِ
ومُسَــوَّدٍ يعطــي الجزيــلَ بكفِّــه حَمَّــالِ أثقــالِ الــدِّيَات مُتَــوجِ
زَيْـنِ النَّـدِيِّ مُعـاوِدٍ يـومَ الـوَغَى ضَـرْبَ الكُمـاةِ بكـلِّ أبْيَـضَ سَـلْجَجِ[83]

قال ابن هشام : قوله سَلْجج ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضاً :

فمـا نخشـى - بحـوْلِ اللـهِ - قومـاً وإن كَـثروا وأجمعَـتِ الزحـوفُ
إذا مـــا ألَّبـــوا جمعـــاً علينـــا كفانـــا حـــدَّهم رب رءوفُ
ســموْنا يــومَ بــدرٍ بــالعوالي سِــراعاً مــا تُضعْضِــعْنا الحتــوفُ
فلـم تـرَ عُصبةً فـى النـاس أنْكَـى لمـن عـادوا إذا لَقِحَـتْ كُشـوف[84]
ولكنـــا توكَّلْنـــا وقُلنـــا مآثرُنـــا ومَعْقِلنـــا الســـيوفُ
لقينـــاهُم بهـــا لمـــا سَـــمَوْنا ونحـــنُ عصـــابةٌ وهُـــمُ ألـــوفُ

وقال حسان بن ثابت أيضاً، يهجو بني جُمَح ومن أصيب منهم :

جمحَــت بنــو جُمَــح لِشــقْوةِ جــدّهم إن الــذليلَ مُوَكَّــل بــذليلِ
قُتلــت بنــو جُمَــحٍ ببــدرٍ عَنْــوَة وتخــاذلوا سَــعْياً بكــلِّ ســبيلِ

---

[80] الأعرج : نوع كريم من الخيل .

[81] الجلاه : ما يستقبلك من جنبات الوادي . وخضراء : سوداء من كثرة الحديد الذي عليها.

[82] الطريق المنهج : الواضح .

[83] السلجج : الماضى .

[84] لقحت : حملت . والكشوف : الناقة التي ضربها الفحل في وقت لا تشتهيه . والمعنى أن الحرب قد هاجت بعد سكون .

جحــدُوا الكتــابَ وكــذبوا بمحمــدٍ واللــه يُظهــرُ ديــنَ كــلِّ رســولِ
لعــن الإلــهُ أبــا خُزيمــةَ وابنَــه والخالــدَيْن ، وصــاعِدَ بــن عقيــلِ

شعر عبيدة بن الحارث في يوم بدر ويذكر قطع رجله :

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب فى يوم بدر، وفى قطع رجله حين أصيب ، في مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم - قال ابن هشام ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة :

ســتبلُغُ عنــا أهــلَ مكــةَ وقعــة يَهُــبُّ لهــا مــن كــان عــن ذاك نائيَــا[85]
بعُتبــةَ إذ ولّــى وشــيبةَ بعــدَه ومــا كــان فيهــا بِكْــرُ عُتبــة راضــيَا[86]
فــإن تقطعــوا رِجلــى فــإنى مُســلم أرَجِّــى بهــا عيشــاً مــن اللــه دانيــا
مع الحورِ أمثالِ التماثيلِ أُخلصــتْ مــع الجنــةِ العُليــا لمــن كــان عَاليَــا[87]
ويَعْــتُ بهــا عيشــاً تعرَّقْــتُ صَــفْوَه وعــالجتُهُ حــتى فقــدْتُ الأدانيَــا[88]
فأكرمنى الرحمنُ من فضلِ مَنِّهِ بثوبٍ مــن الإسـلامِ غطّــى المسَــاوِيَا
ومــا كــان مَكْروهــاً إلــىَّ قتــالُهم غــداةَ دعــا الأكفــاءَ مــن كــان داعيَــا
ولــم يَبْــغِ إذ ســالوا النــبيَّ ســواءنا ثَلاَثتنــا حــتى حَضَــرْنا المناديــا
لقِينــاهمُ كَالأسْــدِ تخطــرُ بالقَنــا نُقاتــل فــى الرحمــن مــن كــان عاصــيَا
فمــا بَرِحَــتْ أقــدامُنا مــن مقامِنــا ثَلاثتنــا حــتى أزيــروا المنائيــا

قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أنى أحق منه بما قال حين يقول :

---

[85] يهب :يستيقظ .
[86] بكر عتبة : ابن عتبة البكر.
[87] التماثيل : الصور المتقنة الصنع ، والضمير في أخلصت يعود على الحور العين ، والمعنى خص بها.
[88] التعرق : المزج .

كـذبتم وبيـتِ اللـه يُبْـزَى محمـد ولمـا نُطـاعِنْ دونَـه ونُناضـلِ[89]
ونُسـلمه حـتى نُصـرَّعَ حـولَه ونَـذْهَلُ عـن أبنائِنـا والحلائـلِ

وهذان البيتان فى قصيدة لأبي طالب ، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب .

شعر كعب بن مالك في رثاء عبيدة : قال ابن إسحاق : فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر، قال كعب بن مالك الأنصارى يبكيه :

أيـا عَيـنُ جـودي ولا تبخَلـى بـدَمْعِكِ حفـا ولا تنْـزُرِي
علـى سـيدٍ هَـدَّنا هُلكـهُ كريـم المَشـاهِدِ والعُنْصـرِ
جريء المقـدَّم شـاكى السـلاحِ كريـم التَّثـا طيـب المَكسِـرِ[90]
عُبيـدة أمسـى ولا نرتجيـه لعُـرفٍ عرانـا ولا مُنْكـرِ
وقـد كـان يحمـى غـداةَ القتـالِ حاميـةَ الجيـش بـالمِبترِ

شعر لكعب بن مالك في يوم بدر : وقال كعب بن مالك أيضاً، في يوم بدر : -

ألا هل أتى غسانَ فى نأيِ دارِها وأخبَرُ شىءٍ بالأمورِ عليمُها
بأن قد رمتنا عن قِسِى عداوة مَعدّ مَعا جُهالُها وحليمُها
لأنا عبدنا الله لم نرْجُ غيرَه رجاءَ الجِنانِ إذ أتانا زعيمُها
نبي له في قومهِ إرْثُ عِزة وأعراقُ صِدقٍ هذَّبتها أرُومُها[91]
فساروا وسِرْنا فالتقينا كأننا أسودُ لِقاء لا يُرجَّى كليمُها[92]

---

[89] يبزى : أي لا يبزي ، والمعنى لا يقهر.

[90] النثا : ما يتحدث به عن الشخص من خير أو ضر. وطيب المكسر : خال من العيب .

[91] الأروم : الأصول .

[92] الكليم : الجريح .

ضربناهُمُ حتى هوى فى مَكَرِّنا لمنْحر سَوْءٍ من لُؤي عظيمُها
فولوا ودسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها[93]

وقال كعب بن مالك أيضاً :

لعَمْر أبيكما يابْنَيْ لُؤَيّ على زَهْو لديكم وانتِخاءِ[94]
لَما حامتْ فوارسُكم ببدرٍ ولا صَبروا به عندَ اللقاءِ[95]
وردناه بنورِ الله يجلُو دُجَى الظّلماءِ عنا والغطاءِ
رسولُ اللهَ يَقْدُمنا بأمر من أمْرِ الله أحكمَ بالقضاءِ
فما ظفرت فوارسُكم ببدرٍ وما رَجعوا إليكمْ بالسَّوَاءِ
فلا تعجلْ أبا سُفيانَ وارقُبَّ جيادَ الخيل تطلُعُ من كَداءِ[96]
بنصرِ الله روحُ القدْسِ فيها ومِيكالٌ ، فيا طِيبَ المَلاءِ[97]

شعر طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم وبكاء قتلى قريش : وقال طالب
ابن أبى طالب ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبكى أصحاب القليب من قريش يوم بدر :

ألا إن عَيْنِي أنفدَتْ دمعَها سَكْباً تبكى على كعبٍ وما إن ترى كَعْبَا
ألا إن كَعباً في الحروبِ تخاذلوا وأرْداهُمُ ذا الدهرِ واجترحوا ذَنْبَا
وعامر تَبكى للملماتِ غُدوةً فياليت شِعْري هل أرى لهما قُربَا
هما أخوايَ لن يُعَدَّا لِغَيةٍ تُعدُّ ولن يُستامَ جارهُما غَصْبَا[98]

---

[93] حلفها : حليفها، والصميم : الخالص .
[94] الإنتخاء : الإعجاب .
[95] حامت : من الحامية وهى الامتناع .
[96] كداء: مكان بمكة.
[97] روح القدس : جبريل . وميكال : هو ميكائيل عليهما السلام . والملاء : أراد الملأ، وهم الأشراف من القوم .
[98] يقال : هذا الشخص لغية إذا دعى لغير أبيه .

فيا أخوينا عَبدَ شمسٍ ونوفلاً فِداً لكما لا تبعثوا بينَنا حَرْبَا "
ولا تُصبحوا من بعدِ وُدٍّ وألفةٍ أحاديثَ فيها كلُّكم يشتكي النكْبَا
ألم تعلموا ما كان في حربِ داحسٍ وجيش أبى يكسومَ إذ مَلَئوا الشِّعبَا[99]
- فلولا دفاعُ الله لا شيءَ غيرهُ لأصبحتمٌ لا تَمنعون لكم سِربَا[100]
فما إن جَنينا فى قريشٍ عظيمةً سوى أن حَمَينا خيرَ من وطِئَ التُّربا[101]
أخا ثقةٍ في النائباتِ مُرَزَّأً كريماً نشاه لا بَخيلاً و لا ذَرْبا[102]
يطيفُ به العافونَ يغشون بابَه يَؤُمون بحراً لا نزوراً ولا صَرْبَا[103]
فوالله لا تنفكّ نفسى حزينةً تَمَلْمَلُ حتى تَصدُقوا الخزرجَ الضربا

ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر : وقال ضرار بن الخطاب الفهرى، يرثى أبا جهل :

ألا من لِعَيْنٍ باتتِ الليلَ لم تَنَمْ تُراقب نَجماً في سوادٍ من الظُّلَمْ
كأن قذى فيها وليس بها قَذًى سوى عَبْرةٍ من جائلِ الدمع تَنْسَجِمْ[104]
فبلِّغ قريشاً أن خيرَ نَديِّها وأكرمَ من يمشي بساقٍ على قَدَمْ
ثَوَى يومَ بدرٍ رَهْنَ خَوْصَاءَ رَهنُها كريمُ المساعي غَيرُ وَغْدٍ ولا بَرِمْ[105]
فألّيتُ لا تنفَكُّ عيني بعَبْرةٍ على هالكٍ بعدَ الرئيسِ أبى الحكَمْ
على هالك أشجَى لُؤَيَّ بن غالبٍ أتته المنايا يومَ بدر فلم يَرِمْ[106]

---

[99] انظر حرب داحس فيما سبق من السيرة وهامشها. (راجع الفهارس العامة).
[100] السرب : النفس .
[101] وطىء : ووطىء زوجته وطأ جامعها لأنه استعلاء.
[102] الذرب : الفاسد.
[103] الصرب : المنقطع .
[104] قذى : قذيت العين قذًى من باب تعب صار فيها الوسخ .
[105] الخوصاء : البئر الضيقة. والبرم : البخيل .
[106] لم يرم : لم يبرح

ترى كسَرَالخَطّيُّ في نحرِ مُهرِهِ لدى بائنٍ من لحمه بينها خِذَمْ[107]
وما كان ليثٌ ساكنٌ بطنَ بيشةٍ لدى غَلَلٍ يجرى ببطحاء في أجَمْ[108]
بأجرأ منه حين تختلف القَنا وتُدَّعَى نَزَالِ في القَماقمةِ البُهمْ[109]
فلا تجزعوا آلَ المغيرةِ واصبروا عليه ومن يجزعْ عليه فلم يُلَم[110]
وجِدُّوا فإن الموتَ مَكرمةٌ لَكم وما بعدَه فى آخر العيشِ من ندَمْ
وقد قلتُ إن الريحَ طيبة لكم وعِزَّ المقام غير شكّ لذى فَهَمْ -

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

الحارث يرثي أخاه أبا جهل : قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام ، يبكى أخاه أبا جهل :

ألا يالهفَ نفسى بعَد عمرو وهل يُغنى التلهفُ من قتيلِ
يخبرني المخبِّر أن عَمراً أمام القوم في جَفْر مُحيلِ[111]
فَقِدْماً كنت أحْسب ذاك حقًّا .وأنتَ لما تَقَدَّم غيرُ فِيلِ[112]
وكنتُ بنعمةٍ ما دمتَ حياً فقد خُلفْتَ في دَرَجِ المسيلِ[113]
كأني حين أمسى لا أراه ضعيفُ العَقْد ذو هَمٍ طويلِ[114]
على عمرو إذا أمسيتُ يوماً وطَرْفٌ من نَذكِّره كليلَ

---

[107] الخطي : الرماح . الخذم ، وقد تنطق بالجيم : قطع اللحم .

[108] بطن بيشة : مكان تنسب إليه الأسود. الغلل : الماء الجارى في أصول الشجر،
والأجم بضم الميم وفتحها وتد تسكن ، مفردها أجمة : الشجر الكثير الملتف .

[109] القماقمة : السادة الكرام ، والبهم : الشجعان .

[110] تجزعوا : الجزع ، مبالغة في التعب والضعف .

[111] الجفر المحيل : البئر القديمة .

[112] غير فيل : أي غير فاسد الرأى.

[113] درج المسيل : موطن الذل والغلبة .

[114] العقد : العزم .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ، وقوله : "فى جفر" عن غير ابن إسحاق .

شعر أبي بكر بن الأسود في رثاء قتلى قريش : قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسْوَد بن شُعوب الليثى،-وهو شداد ابن الأسود :

تحَيّي بالسلامةِ أمَّ بَكْر وهل لى بعد قومي مِن سلام
فماذا بالقَليبِ قليبِ بدرٍ من القَيْناتِ والشَّرْبِ الكرامِ[115]
وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ من الشِّيزَى تُكلَّل بالسنامِ[116]
وكم لكِ بالطَّويِّ طَوِيِّ بدرٍ من الحَوْماتِ والنَّعَمِ المسامِ[117]
وكم لك بالطَّوِيِّ طَوِيِّ بدرٍ من الغاياتِ والدُّسُعِ العظامِ[118]
وأصحابِ الكريمِ أبي عليٍّ أخى الكاسِ الكريمةِ والنِّدامِ
وإنك لو رأيتَ أباَ عقيلٍ وأصحاب الثَّنيةِ من نَعامِ[119]
إذا لظللت من وَجدٍ عليهم كأمِّ السَّقْبِ جائلةِ المَرامِ[120]
يُخبرنا الرسولُ لسَوْفَ نحيا وكيفَ لقاءُ أصداءٍ وَهَامِ[121]

---

[115] القينات : القينة الأمة البيضاء أو المغنية

[116] الشيزي : جفان تصنع من خشب الأبنوس .

[117] الطويّ : البئر المطوية بالحجارة، والحومات : القطيع من الإبل . والمسام : المرسل
في المرعى .

[118] الدسع : العطايا.

[119] النعام : موضع .

[120] السقب : ولد الناقة وقت وضعه .

[121] الأصداء : جمع صدى وهو ما يتبقى من الميت في قبره . والهام : جمع هامة : وهى طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل يصيح اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيسكت .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عُبيدة النحوي :
يخبِّرنا الرسولُ بأنْ سَنَحْيا وكيف حياةُ أصداءٍ وهامِ
قال : وكان قد أسلم ثم ارتد.

أمية بن أبي الصلت يرثى من أصيب من قريش يوم بدر:

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبى الصَّلْت ، يرثى من أصيب من قُريش يوم بدر :
ألا بَكِيتِ على الكرامِ بنى الكرامِ أولى الممادِحْ
كبكا الحمامِ على فروعِ الأيْكِ فى الغُصنِ الجوانحْ[122]
يبكين حَرَّى مُستكيناتٍ يَرُحْنَ مع الروائحْ
أمثالهنَّ الباكياتِ المعولاتِ من النوائحْ
من يَبْكِهِمْ يَبْكِ على حُزْنٍ ويَصدُق كل مادحْ
ماذا ببدرٍ فالعَقَنقَلِ من مَرازبةٍ جَحاجِحْ[123]
فمدافع البرْقَين فالحنان من طَرَفِ الأَوَاشِحْ[124]
شُمْطٍ وشبانٍ بَهَاليلٍ مَغاويرٍ وحَاوِحْ[125]
ألا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وقَدْ أبانَ لَكلِّ لامِحْ
أن قد تغيَّر بطنُ مكةَ فَهْيَ مُوحشةُ الأباطحْ[126]
من كل بِطريقٍ لبِطريق نَقيِّ اللونِ واضحْ[127]

---

[122] الأيك : شجر الواحدة أيكة مثل ثمر وثمرة، ويقال من الأراك .
[123] العقنقل : المنعقد من كثبان الرمل . والمرازبة : الرؤساء. كلمة أعجمية . والجحاجح : السادة .
[124] مدافع : حيث يندفع السيل . البرقين : مكان . والحنان : كثيب الرمل ، والأواشح : مكان .
[125] الوحاوح : جمع وحوح : المنكمش الحديد النفس .
[126] الأباطح : والأبطح تل مكان متسع والأبطح بمكة هو المحصب .
[127] البطريق : رئيس الأساقفة عند النصارى وهو أيضاً : القائد من قواد الروم وهو العالم عند اليهود.

دُعموصُ أبواب الملو كِ وجائب لِلخِرقِ فاتح[128]
من السَّراطمةِ الخَلاجِمة المَلاوثةِ المَناجِحْ[129]
القائلين الفاعلين الآمرينَ بكلِّ صالحْ
المُطعمين الشحمَ فوقَ الخبزِ شَحْماً كالأنافِحْ[130]
نُقلُ الجفانِ مع الجفانِ إلى جفانٍ كالمناضِحْ[131]
ليست بأصفار لمن يَعْفو ولا رَح رَحارِحْ[132]
للضيفِ ثم الضيفِ بعدَ الضيفِ والبُسُط السَّلاطِحْ[133]
وُهُبُ المئينَ من المئينَ إلى المئينَ من اللواقِحْ[134]
سَوْق المؤَبَّلِ للمُؤبَّلِ صادراتٍ عن بَلادِحْ[135]
لكرامِهم فوقَ الكرامِ مَزيَّة وَزْنَ الرواجحْ
كتثاقُلِالأرطال بالقِسطَاسِ في الأيدِي الموائح[136]
خَذَلتهمُ فئةَ وهم يَحمون عوراتِ الفضائحْ
الضاربين التَّقدمية بالمهنَّدةِ الصفائحْ[137]
ولقد عناني صوتُهم من بين مُسْتَسْقٍ وصائحْ

---

[128] الدعموص : في الأصل دويبة صغيرة تغوص في الماء، استعارها لمن يكثر الدخول على الملوك . والجانب : القاطع . والخرق : الفلاة .

[129] السراطمة : واسع الخلق . والخلاجمة : الطوال . والملاوث : السادة .

[130] الأنافح : جمع أنفحة وهو شيء يخرج من بطن البهائم المجترة لونه أصفر فشبه به الشحم .

[131] المناضح : الحياض .

[132] الأصفار : الآنية، ويعفو : يطلب المعروف ، ورح رحارح : أي واسعة من غير عمق .

[133] السلاطح : الطوال العرائض .

[134] اللواقح : الحوامل .

[135] المؤبل :الإبل الكثيرة وبلادح :موضع

[136] الموائح : المتمايله لثقل ما ترفعه.

[137] التقدمية : المتقدمين في أول الجيش - والصفائح : العرائض .

للّه دَرّ بني عَلي أيم منهم ونَاكحْ
إن لم يُغيروا غارةً شَعْواءَ تُجْحِر كلَّ نابحْ[138]
بالمُقْرَبات ، المُبعَداتِ ، الطامحاتِ من الطوَامحْ[139]
مُرْداً على جُرْدٍ إلى أسْدٍ مُكالِبةٍ كوالحْ
ويُلاقِ قِرْنٌ قِرنَه مَشْيَ المصافِحِ للمصافحْ
بزُهاءِ ألفٍ ثم ألفٍ بَيْن ذي بَدَنٍ ورامحْ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدنى غير واحد من أهل العلم بالشعر- بيته :

ويُلاق قِرنٌ قِرْنه مَشْى المصافحِ للمصافحْ

وأنشدنى أيضاً :

وُهُبُ المئين من المئينَ إلى المئين من اللواقحْ
سَوْق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح

شعر أمية في رثاء زمعة وقتلى بني أسد : قال ابن إسحاق :

وقال أمية بن أبي الصلت ، يبكي زَمعَة بن الأسود، وقَتْلى بنى أسد :

عينُ بَكِّى بالمسجلاتِ أبا الحارثِ لا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعهْ[140]
وابكى عقيلَ بنَ أسْود أسدَ البأسِ ليوم الهياجِ والدَّفْعَهْ
تلك بنو أسَدٍ إخوة الجوْزاءِ لا خانَةَ ولا خَدَعَهْ

---

[138] تجحر :تُلجىء إلى جحر.

[139] المقربات : الكريمة التي تكون قرب البيوت اهتماماً بها، والمبعدات : التي تبعد
في جريها، والطامحات : التي ترفع رؤوسها.

[140] تذخري : تدخري .

هُمُ الأسرةُ الوسيطة من كعبٍ وهم ذِرْوةُ السَّنامِ والقَمَعه[141]
أنبتوا من معاشر شَعَرَ الرأسِ وهُم ألحقوهم المنَعَهْ
أمسى بنو عمِّهم إذا حضر البأسُ أكبادُهم عليهمُ وَجِعَهْ
وهم المطعِمون إذا قَحطَ القَطْرُ وحالت فلا ترى قَزَعَهْ[142]

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة؛ ليست بصحيحة البناء، لكن أنشدني أبو مُحْرز خلف الأحمر وغيره ، وروى بعضٌ ما لم يروِ بعضٌ : # عَيْنُ بَكى بالمسبلاتِ أبا الحارثِ لا تَذْخَري على زَمَعَهْ
وعقيلَ بنَ أسْوَدٍ أسدَ البأسِ ليومِ الهياجِ والدَّفَعَهْ
فعلَى مثلِ هُلْكِهم خَوَتِ الجَوْزاءُ، لا خَانةٌ ولا خَدَعَهْ
وهمُ الأسرةُ الوسيطةُ من كَعبٍ ، وفيهم كَذِرْوةِ القَمَعَهْ
أنْبتُوا من معاشر شعرَ الرأسِ ، وهم ألحقوهم المنَعَهْ
فبنو عمِّهم إذا حضر البأسُ عليهم أكبادُهم وجِعَهْ
وهم المُطعمُونَ إذا قحط القطْرُ وحالت فلا ترى قَزَعَهْ

شعر معاوية بن زهير في يوم بدر : قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة، معاويةُ بن زُهَير بن قَيْس بن الحارث بن سعد بن ضُبَيْعة بن مازن بن عَدي بن جُشَم بن معاوية حليف بنى مخزوم - قال ابن هشام : وكان مشركاً وكان مَرَّ بهُبَيْرة بن أبى وهب وهم منهزمون يوم بدر، وقد أعيا هُبَيْرة، فقام فألقى عنه درعَه وحمله فمضى به ، قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر :

---

141 الوسيطة : الشريفة . - والقمعة : السنام .
142 القزعة : القطعة من السحاب المتفرق .

ولما أن رأيتُ القومَ خَفُّوا وقد زالت نعامتُهم لنَفْرِ[143]
وإن تُركَتْ سراةُ القومِ صَرْعَى كأن خيارَهم أذْباحُ عِتْرِ[144]
وكانت جُمَّة وافت حِماماً ولَقَّينا المنايا يومَ بدرِ[145]
صُدُّ عن الطريقِ وأدركونا كأن زُهاءَهم غَطَيَانُ بَحْرِ[146]
وقال القائلون : مَن ابنُ قيسٍ ؟ فقلت : أبو أسامة، غير فَخْرِ
أنا الجُشَمِيُّ كيما تَعرفوني أبَيِّنُ نسبتى نقراً بنقْرِ[147]
فإن تك في الغَلاصمِ من قريش فإني من معاويَةَ بن بكرِ[148]
فأبلغْ مالكاً لما غُشينَا وعندك مالِ –إن نبأتَ –خُبري[149]
وأبلغْ إن بلغتَ المرءَ عنا هُبَيْرة، وهْوَ ذو عِلمٍ وقَدْرِ
بأنى إذ دُعيت إلى أفَيْدٍ كَرَرْتُ ولم يَضِقْ بالكَرِّ صدري[150]
عشيةَ لا يَكَرُّ على مُضافٍ ولا ذي نَعمةٍ منهم وصِهْرِ[151]
فدونكمُ بني لَأيٍ أخاكم ودونَكِ مالكاً يا أمَّ عمرِو[152]
فلولا مَشْهدي قامت عليه مُوَفَّقَةُ القوائمِ أمُّ أجْري[153]
دَفُوعٌ للقبورِ بمنكبَيْها كأن بوجهِهَا تحميمُ قِدْرِ[154]

---

[143] زالت : ورويت شالت نعامتهم كناية عن الهلاك فالنعامة باطن القدم ومن مات شالت رجله فظهرت باطنها.
[144] العثر : الصنم الذي يذبح له .
[145] الجمة : الجماعة .
[146] الغيان : الفيضان .
[147] النقر : الطعن فى النسب ، أي إن عبتم نسبى جاوبتكم بمثله .
[148] الغلاصم : الأعالى .
[149] مال : أصله مالك فرخمه بحذف آخره . أي يا مالك .
[150] أفيد : تصغير وفد اسم للجمع ، مثل ركب ، ولذلك جاز تصغيره .
[151] المضاف : الخائف .
[152] بنى لأي : جاء به مكبراً على أصله ويريد به بني لؤي .
[153] الموفقة : السبع . والأجر، جمع جرو : وهو ولدها.
[154] التحميم : التلطخ بالسواد.

فأقسمُ بالذي قد كان ربي وأنصَابٍ لدَى الجمراتِ مُغْرِ[155]
لسوف ترَوْن ما حَسبى إذا ما تبدَّلت الجلودُ جلودَ نمرِ
فما إنْ خادر من أسْدِ تَرْج مُدِل عَنْبَس فى الغيلِ مُجْرِي[156]
فقد أحمى الأباءةَ من كُلافٍ فما يدنو له أحد بنقرِ[157]
بِخَلّ تَعجزُ الحُلَفاءُ عنه يواثبُ كلَّ هَجْهَجَةٍ وزَجْرِ[158]
بأوشَكَ سَوْرَةً منى إذا ما حَبَوْتُ له بقَرْقَرَةٍ وهَدْرِ[159]
ببيضٍ كالأسنَّةِ مُرْهَفَاتٍ كأن ظُباتِهنَّ جَحيمُ جَمْرِ[160]
واكلَفَ مُجنإٍ من جلدِ ثَوْر وصفراء البُراية ذاتَ أَزْرِ[161]
وأبيضَ كالغديرِ ثَوَى عليه عُمَيْر بالمداوسِ نصفَ شَهْرِ[162]
أَرَفَّلُ في حمائلِهِ وأمشِي كمِشْيةِ خادرٍ ليثٍ سِبَطْرِ[163]
يقول ليَ الفتى سَعدٌ هَدِيّا فقلتُ : لعلَه تقريبُ غَدْرِ[164]

---

155 الأنصاب : ما يذبحون عنده من الأحجار. ومغر : حمراء.

156 الخادر : الأسد في خدره ، والخدر أجمة الأسد. وترج ، جبل بالحجاز. والعنبس : العابس الوجه . والغيل : الشجر الملتف . كل المجرى : ذو جراء، أي ذو أشبال .

157 الأباءة : أجمة الأسد. والكلاف : إما أن تكون اسماً لمكان أو لعله أراد أنه من شدة كلفه بذلك .

158 الخل : الطريق وسط الرمل . والحلفاء : الأصدقاء المتحالفون . والهجهجة : زجر الأسد بأن تقول له : هج هج .

159 السورة : الحدة . والقرقرة والهدر : من أصوات فحول الإبل

160 الظباة : جمع ظبة، حد السهم .

161 الأكاف : الترس أسود الظاهر. والمجنأ : المنحنى . وصفراء : القوس . والبرايا ما يتطاير منها حين تصنع .

162 الأبيض : السيف . وعمير : اسم رجل يصقل السيوف . والمداوس : الآلات التي تصقل بها السيوف .

163 أرفل : أطول . والسبطر : الطويل .

164 الهدى : ما يهدى إلى البيت ، ونصبه على إضمار فعل من لفظه .

وقلت أبا عَدِيّ لا تَطُرْهم وذلك إن أطعْتَ اليومَ أمري[165]
كدأبِهمُ بفروةَ إذ أتاهمْ فظلَّ يُقادُ مكتوفاً بضفرِ[166]
قال ابن هشام : وأنشدني أبو مُحْرز خلف الأحمر :
نَصُدَّ عن الطريق وأدركونا كأن سِراعَهم تيارُ بحرِ وقوله :
مدلّ عنبس في الغيلِ مُجْري - عن غيرِ ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضاً :
ألا من مُبلغٍ عنى رسولا مُغَلْغَلةً يُنَبئُها لطيفُ[167]
ألم تعلمْ مَرَدي يومَ بدرٍ وقد بَرَقَتْ بجنْبيْكَ الكُفوفُ[168]
وقد تُركت سَراةُ القومِ صَرْعَى كأن رؤوسهم حَدَجٌ نَقيفُ[169]
وقد مالت عليك ببطْنِ بدر خلافَ القوم داهيةٌ خَصيف[170]
فنجَّاه من الغَمراتِ عَزْمي وعونُ الله والأمرُ الحَصيفُ
ومُنقلَبى من الأبواءِ وحْدي ودونك جَمعُ أعداءٍ وُقوفُ[171]
وأنتَ لمَنْ أرادكَ مُستكينٌ بجنبِ كُراشَ مَكلومٌ نَزِيفُ[172]

---

[165] لا تطرهم لا تقربهم .
[166] الدأب : العادة . والضفر : الحبل المفتول .
[167] المغلغلة : الرسالة . واللطيف : الحازم في أموره .

[168] برقت : لمعت .
[169] الحدج النقيف : الحنظل المكسور لأخذ الحب منه .
[170] الخصيف : أي : المتراكمة من خصفت النعل أو من خصفت الليف ، إذا نسجته ، وقد يقال كتيبة خصيف ، أي : منتسجة، بعضها ببعض، متكاثفة، وفي كتاب سيبويه : كتيبة خصيف أي : سوداء.
[171] الأبواء : مكان بين مكة والمدينة وبه قبر آمنة أم الرسول – صلى الله عليه وسلم -.
[172] كراش : اسم جبل ، والمكلوم : الجريح .

وكنت إذا دعاني يومَ كربٍ من الأصحابِ داعٍ مُستضيفُ[173]
فأسمعنى ولو أحببت نفسى أخٌ فى مثلِ ذلكَ أو حليفُ
أرُدُّ فأكشِفُ الغُمَّى وأرْمِى إذا كَلَحَ المَشافرُ والأنوفُ[174]
وقِرنٍ قد تركتُ على يديه ينوءُ كأنه غُصْن قَصيفُ
دلفْتُ له إذا اختلطوا بحَرَّى مُسَحْسَحةٍ لعانِدِها حَفيفُ[175]
فذلك كان صُنعي يومَ بدرٍ وقبلُ أخو مُداراةٍ عَزوفُ[176]
أخوكم فى السنين كما عَلِمتم وحَربٍ لا يزالُ لها صَريفُ[177]
ومِقدام لكم لا يَزْدهينِي جَنانُ الليلِ والأنَسُ اللفيفُ[178]
أخوض الصَّرَّةَ الجمَّاءَ خَوْضاَ إذا ماَ الكلْبُ ألجأه الشَّفيفُ[179]

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبى أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني ، كراهة الإكثار.

شعر لهند بنت عتبة تبكي أباها يوم بدر : قال ابن إسحاق :

وقالت هند بنت عُتبة بن ربيعة تبكى أباها يوم بدر:

أعينَىَّ جوادا بدمعٍ سَرِبْ على خيرِ خِنْدِفَ لم ينقلبْ
تداعى له رهطُهُ غُدوةً بنو هاشمٍ وبنو المطلبْ
يُذيقونه حَدَّ أسيافِهم يَعُلُّونَه بعد ما قد عَطِبْ

---

[173] المستضيف : الواقع في الضيق .

[174] المشافر : شفاه الإبل ، واستعارها هنا للآدمي

[175] حرى : موجعة : صفة لموصوف محذوف أي طعنة موجعة.
المسحسحة : كثيرة سيلان الدم . والمعاند : العرق الذي لا ينقطع دمه .
والحفيف : الصوت .

[176] المداراة : مصانعة الناس . والعزوف : المترفع عن الدنايا.

[177] السنين : سنين القحط المجدبة . والصريف : الصوت

[178] جنان الليل : ظلمته . الأنس اللفيف : الجماعة الكثيرة .

[179] الصرة : شدة البرد. الجماء : الشديدة . والشفيف : الريح الشديدة .

يَجرونه وعفيرُ التراب على وجههِ عارياً قد سُلبْ
وكان لنا جَبلاً راسياً جميلَ المَرارة كثيرَ العُشُبْ[180]
وأمَّا بُرَيُ فلم أَعْنِه فأوتِىَ من خير ما يَحتَسب[181]

وقالت هند أيضاً :

يريبُ علينا دهرُنا فيسوءنا ويأبَى فما تأتي بشيءٍ يغالبُهْ
أبعدَ قتيلٍ من لؤيِّ بنِ غالبٍ يُراع أمرؤ إن مات أو مات صاحبُهْ
ألا رُبَّ يوم قد رُزئت مُرَزَّءاً تروح وتغدو بالجزيلِ مواهبُهْ
فأبلغْ أبا سَفيانَ عنى مَالكاً فإن أَلْقَهْ يوماً فسوف أُعاتبهْ[182]
فقد كان حرب يُسعِرُ الحربَ إنه لكلِّ امرىء في الناسِ مولًى يطالبُهْ[183]

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

للّهِ عَيْنا مَنْ رَأى هُلْكا كَهُلْكِ رِجَالِيَهْ
يا رُبَّ باكٍ لى غدا فى النائباتِ وباكيهْ
كما غادروا يومَ القليب غداةَ تلك الوَاعيهْ[184]
من كلِّ غيث فى السنين إذا الكواكبُ خاويهْ

---

[180] جميل المرارة : أرادت : مرآة العين ، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن ، فذهبت الهمزة، وإنما تذهب الهمزة إذا نقلت حركتها، لأنها تبقى في تقرير ألف ساكنة، والساكن الذي قبلها باق على حكم السكون لأن الحركة المنقولة إليه عارضة، فكأنه قد اجتمع ساكنان ، فحذفت الألف لذلك ، هذا معنى كلام ابن جني .

[181] برى : مصغر البراء وهو اسم رجل .

[182] المألك : الرسالة الشفوية .

[183] حرب : والد أبي سفيان .

[184] الواعية : الصراخ .

قد كنتُ أحذَرُ ما أرى فاليوم حَقَّ حَذارية
قد كنت أحْذَرُ ما أرى فأنا الغَداةَ مُوامِيَهْ[185]
يا رُبَّ قائلةٍ غداً يا ويح أمِّ مُعاويهْ
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.
قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :
يا عينُ بكِّي عُتُبه شيخاً شديد الرَّقبه
يُطعم يوم المسغبه يدفع يوم المغلَبه
إني عليه حَرِبَهْ ملهوفة مُسْتَلبه[186]
لنهبطنَّ يثربَهْ بغارةٍ مُنْثعبهْ[187]
فيها الخيولُ مُقْرَبه كلُّ جوادٍ سَلْهَبَهْ[188]

شعر صفية بنت مسافر في رثاء أهل القليب في بدر: وقالت صفية بنتُ مسافر بن أبي عَمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابَهم :

---

[185] مواميه، أي : ذليلة، وهو مؤامية بهمزة، ولكنها سهلت ، فصارت واواً، وهى من لفظ الأمة، تقول : تأميت أمة : أي اتخذتها، ويجوز أن يكون مقلوباً من المواءمة، وهى الموافقة، فيكون الأصل موائمة، ثم قلب فصار مواميه على وزن مفاعلة، تريد أنها قد ذلت ، فلا تأبى، بل توافق العدو على كره ، ومنه اشتقاق التوأم لأن وزنه فوعل مثل التولج والتاء فيهما جميعاً بدل من : واو، قاله صاحب العين .

[186] حربة : حزينة . مستلبة : الأجود في مستلب أن يكون بكسر اللام من السلاب وهي الخرقة السوداء التي تخمر بها الثكلى .

[187] المنثعبة : صريعة السيلان .

[188] السلهبة : الفرس الطويلة.

يا مَن لعين - قَذَاها عائرُ الرمدِ حَدَّ النهارِ وقَرْنُ الشمسِ لم يَقِدِ[189]
أخبرت أن سَراةَ الأكرمين معاً قد أحرَزَتْهم مناياهُم إلى أمَدِ
وفَرَّ بالقومِ أصحابُ الركابِ ولم تَعطِفْ غَداتئِذٍ أم على ولدِ
قُومي صَفِيَّ ولا تنسى قرابتَهم وإن بكيتِ فما تبكين من بُعُدِ
كانوا سقُوبَ سماء البيت فانقصفتْ فأصبح السَّمْكُ منها غيرَ ذي عَمَدِ[190]

قال ابن هشام : أنشدني بيتها : كانوا سقوب " بعض أهل العلم بالشعر .

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت مسافر أيضاً :

ألا يا مَنْ لعينٍ للتبكى دمعُها فانِ
كغَرْبَىْ دالجٍ يَسْقِى خِلالَ الغَيِّثِ الدانِ[191]
وما ليثُ غريفٍ ذو أظافير وأسنانِ[192]
أبو شِبْلَيْنِ وَثَّابٌ شديدُ البطشِ غَرْثانِ[193]
كحِبِّي إذ تولَّى ووجوهُ القوم ألوانُ
وبالكفِّ حسام صارمٌ أبيضُ ذُكرانِ[194]
وأنت الطَّاعنُ النجلاءَ منها مُزبذ آنِ[195]

---

189 القذا : ما يقع في العين من الأذى. والعائر : وجع في العين . وحد النهار : الفاصل الذي بينه وبين الليل . وقرن الشمس : أعلاها. ولم يقد : لم يتم نوره .

190 السقوب : عمد الخباء.

191 الغرب : الدلو العظيمة . الدالج : السائر بالدلو بين البئر والشجر.

192 الغريف : أجمة الأسد.

193 الذكران : أجود الحديد وأيبسه .

194 الذكران : أجود الحديد وأيبسه .

195 المزبد : الذي له زبد وهو الرغوة. وآن : حام .

قال ابن هشام : ويروون قولها : " وما ليث غريف " إلى آخرها، مفصولاً من البيتين اللذين قبله .

رثاء هند بنت أثاثة عباد بن المطلب : قال ابن إسحاق :

وقالت هند بنت أثاثة بن عَبَّاد بن المطلب ترثى عُبيدة بن الحارث ابن المطلب :

لقد ضمِّن الصفراءُ مجداً وسؤدَداً وحِلماً أصيلاً وافرَ اللُّبِّ والعقْلِ[196]
عبيدةَ فابكيه لأضيافِ غُربةٍ وأرملةٍ تهوِي لأشْعثَ كالجَدْلِ[197]
وبكِّيه للأقوامِ فى كلِّ شَتوةٍ إذا احمرَّ آفاقُ السماءِ من المَحْلِ
وبكِّيه للأيتامِ والريحُ زَفْرَة وتشْبيب قِدرٍ طالما أزْبدت تَغْلِى[198]
فإن تُصبح النِيرانُ قد مات ضَوْؤها فقد كان يُذْكِيهنَّ بالحطَبِ الجَزْلِ
لطارقِ ليلٍ أو لملتمسِ القِرَى ومُسْتنبحٍ أضْحَى لديه على رِسْلِ[199]

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

شعر قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر: قال ابن إسحاق : وقالت قُتَيلة بن الحارث ، أخت النضر بن الحارث[200] ، تبكيه :

---

196 الصفراء : موضع بين مكة والمدينة .

197 الأشعث : المتغير. والجذل : أصل الشجرة

198 الريح الزفرة : الشديدة. والتشبيب : إيقاد النار تحت القدر. وأزبدت : رمت بالزبد وهو الرغوة.

199 المستنبح : الضال بالليل فينبح مثل الكلاب فتجاوبه كلاب الحي فيهتدي إليه . والرسل : هنا الرخاء.

200 والصحيح أنها بنت النضر لا أخته كذلك قاله الزبير وغيره . وكذلك وقع في كتاب الدلائل ، وقتيلة هذه كانت تحت الحارث بن أبي أمية الأصغر، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث . قاله السهيلي في (الروض الأنف) أنظره بتحقيقنا.

يا راكباً إن الأثيْل مظنة من صُبح خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ
أبلغْ بها مَيْتاً بأن تحيةً ما إن تزالُ بها النجائبُ تَخْفقُ
مني إليك وعَبرةً مسفوحةً جادت بواكفِها وأخرى تخنُقُ[201]
هل يسمعنِّي النضرُ إن ناديتُهُ أم كيف يسمع مَيِّتٌ لا ينطقُ
أمحمد يا خيرَ ضنْءِ كريمةٍ فى قومِها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ[202]
ما كان ضَرَّك لو مَنَنْت وربما مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المحْنَقُ
أو كنت قابلَ فديةٍ فليُنفقنَّ بأعز ما يغلو به ما يُنفَقُ فالنضرُ أقربُ
من أسَرْتَ قرابةً وأحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعتَقُ
ظلتْ سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُهُ للّه أرحامٌ هناك تُشققُ
صَبراً يُقاد إلى المنية مُتْعَباً رَسْف المقيَّد وهُو عانٍ مُوثَقُ

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
هذا الشعر، قال : لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه .
قال ابن إسحاق : وكان فراغُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عَقِب
شهر رمضان أو في شوال .

غزوة بني سليم بالكدر[203]

قال ابن إسحاق : فلما قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يقم بها[204] إلا
سبعَ ليالٍ حتى غزا بنفسه ، يريد بنى سُلَيْم.

---

201 الواكف : السائل .
202 أمحمد : أرادت يا محمداه على الندبة . والضنء : الولد. والمعرق : الكريم .
203 الكُدر : طير في ألوانها كدر، عُرف بها ذلك الموضع .
204 أي لما قدم من بدر لم يقم بها أي بالمدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغفاريَّ ، أو ابن أم مكتوم .
قال ابن إسحاق : فبلغ ماءً من مياههم ؛ يقال له : الكُدْر، فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ ثم رجع إلا المدينة، ولم يلقَ كيداً، فأقام بها بقيةَ شوال وذا القعدة، وأفدى فى إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قريش .

غزوة السويق[205]

اعتداء أبي سفيان وخروج الرسول خلفه :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائى، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبى، قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السَّويق فى ذي الحجة، وولىَ تلك الحجة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان كما حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، ويزيد ابن رُومَان ومن لا أتَّهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار، حين رجع إلى مكة، ورجع فَلُّ[206] قريش من بدر، نذر أن لا يُمس رأسَه ماءً من جنابة[207] حتى يغزوَ محمداً صلى الله عليه وسلم ، فخرج

---

[205] السويق : عبارة عن حنطة أو شعير محمص مطحون ممزوج بعسل وسمن .

[206] الفَل : المنهزمون .

[207] في هذا الحديث أن الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين
إبراهيم وإسماعيل ، كما بقى فيهم الحج والزواج ، ولذلك سموها جنابة، وقالوا :
رجل جنب وقوم جنب ، لمجانبتهم في تلك الحال البيت الحرام ، ومواضع قرباتهم ، ولذلك عرف معنى هذه الكلمة في القران أعني قوله تعالى :﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة : 6]

في مئتى راكب من قُريش ليبر يمينَه ، فسلك النَّجْدِية، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثَيْب ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل ، حتى أتى بني النَّضِير تحت الليل ، فأتى حُيىَّ بنَ أخْطَب ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له بابه وخافه ، فانصرف عنه إلى سَلاَّم بن مِشْكم ، وكان سيد بني النضير فى زمانه ذلك ، وصاحب كَنزِهم . فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه وبطن[208] له من خبر الناس ، ثم خرج في عقبِ ليلته حتى أتى أصحابه . فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها : العُرَيْض فحرقوا فى أصْوار[209] من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بَشير بن عبد المنذِر، وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام ، حتى بلغ قَرقَرة الكُدْر[210]، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال : نعم .

سبب تسمية هذه الغزوة باسمها : قال ابن هشام : وإنما سُميت غزوة السويق ، فيما حدثنى أبو عُبَيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير فسُميت غزوة السويق .

---

208 بطن له أمر الناس : أعلمه بسرهم .

209 الأصوار، هي : جمع صور. والصور : نخل مجتمعة .

210 القرقرة : أرض ملساء.

ما قاله أبو سفيان شعراً في هذه الغزوة : قال ابن إسحاق : - وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سَلام بن مِشْكم :

وإنى تخيرتُ المدينةَ واحداً لحلف فلم أندمْ ولم أتَلَوَّم[211]
سقانى فروَّاني كميتاً مُدامةً على عَجَلٍ مني سَلام بن مِشْكمَ[212]
ولما تولى الجيش قلتُ ولم أكن لأقْرِحَه : أبشرْ بعزٍّ ومغْنَم[213]
تأمَّلْ فإن القومَ سِر وإنهم صريحُ لؤيٍ لا شَماطيطِ جُرْهُمِ[214]
وما كان إلا بعض ليلةِ راكبٍ أتى ساعياً من غيرِ خَلَّةِ مُعْدمِ

غزوة ذي أَمَر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السَّويق ، أقامِ بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا نجداً، يريد غَطَفان ، وهى غزوة ذي أمَر، واستعمل على المدينة عثمانَ بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفراً كلَّه أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينةِ، ولم يلقَ كيداً. فلبث بها شهرَ ربيع الأول كلَّه ، أو إلا قليلاً منه .

---

[211] المدينة : أراد من المدينة .
[212] الكميت : اسم من أسماء الخمر.
[213] ولم أكن لأقرحه : والمقرح : الذي قد أثقله الدين .
[214] السر والصريح : الخالص .

غزوة الفُرُع من بحران

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يريد قريشاً، واستعمل على المدينة ابنَ أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : حتى بلغ بَحْران ، مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع[215] ، فأقام بها شهرَ ربيع الآخر وجُمادى الأولَى، ثم رجع إلى المدينة ولَم يَلْقَ كيداً.

أمر بني قَينُقاع

ما قاله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وردهم عليه : قال : وقد كـان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرُ بنى قَيْنُقاع . كان من حديث بني قَيْنُقَاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قَيْنُقَاع ، ثم قال : يا معشر يهود، احذَرُوا من الله مثل ما نـزل بقريش من النقمة، وأَسْلموا فإنكم قد عَرَفتم أني نـبي مرسـل ، تجـدون ذلك في كتابِكم وعهدِ الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد، إنك ترى أنا قومُك ؟! لا يَغُرَّنك أنك لقيتَ قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصةً، إنا والله لئن حاربناك لتعلَمنَّ أنا نحنُ الناسُ .

---

215 الفُرُع : بضمتين ، يقال : هي أول قرية مارت إسماعيل وأمه التمر بمكة، وهي من
ناحية المدينة، وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان عشرين ألف نخلة
كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير. والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة .

ما نزل فيهم من القرآن : قال ابن إسحاق : فحدثني مولى قال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [آل عمران:11،12]: أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقريش ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَالله يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 12،13][216].

بنو قينقاع أول من نقض عهده صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أن بنى قينقاع كانوا أولَ يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاربوا فيما بينَ بدر وأحد.

سبب حرب المسلمين إياهم : قال ابن هشام : وذكر عبد الله ابن جعفر بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن أبى عون ، قال : كان من أمر بني قَيْنقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلبٍ[217] لها، فباعته بسوق بني قَيْنُقاع ، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشفِ وجهها، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتُها، فضحكوا بها، فصاحت . فوثب رجلَ من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون ، فوقع الشرُّ بينهم وبين بنى قَيْنُقاع .

---

[216] الفئة : على وزن فعة من فأوت رأسه بالعصا إذا شققته ، أو من الفأو، وهي جبال مجتمعة، وبينهما فسحة من الأرض ، فحقيقة الفئة الفرقة التي كانت مجتمعة مع الأخرى ، فافترقت

[217] الجلب : البضائع التي تحضر في الأسواق للبيع .

تدخل ابن أبي في شأنهم معه صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال : فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبدُ الله بنُ أبى ابنُ سلول ، حين أمكنه منهم ، فقال : يا محمد، أحسن في مواليَّ ، وكانوا حلفاء الخزرج . قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا محمدُ أحسنْ فى مَوَاليَّ ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يَده في جَيْبِ دِرْعِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : وكان يقال لها : ذَات الفُضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلْني ، وغضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظُلَلاً[218] ثم قال : ويْحك ! أرسلْني ؛ قال : لا والله لا أرسلك حتى تُحسنَ في موالىَّ، أربعمائةِ حاسرٍ[219] وثلاثمائةِ دارعٍ[220] قد منعوني من الأحمر والأسود، تَحْصُدهم في غَداةٍ واحدة، إنى والله امرؤ أخشى الدوائرَ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

مدة حصار بني قينقاع : قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

---

[218] الظلَل : جمع ظلة والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء، وكان وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم - مشرقاً بساماً، فإذا غضب تلون ألواناً فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه ، وقد روي أنه كان يسطع على الجدار نور من ثغره إذا تبسم ، أو تكلم . انظر للمحقق شرح الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي .

[219] الحاسر : من لا درع له .

[220] الدارع من عليه درع .

خلع ابن الصامت بني قينقاع وما نزل فيه من القرآن وفي ابن أُبَي :
قال ابن إسحاق : وحدثني أبى: إسحاقُ بن يسار، عن عُبادة بن الوَليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، تشبث بأمرهم عبدُ الله بنُ أبي ابنُ سلول وقام دونهم . ومشى عبادةُ بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عَوْف ، لهم من حِلفه مثلُ الذى لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفِهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حِلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت هذه القصة من المائدة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي لعبد الله بن أبى وقوله : إنى أخشى الدوائر يُسَارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى الله أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ [المائدة: 51ـ53] ثم القصة إلى قوله تعالى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.[المائدة: 55] وذكر لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم : وَمَنْ يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمْ الْغَالِبُونَ.[المائدة: 56]

سرية زيد بن حارثة إلى القَردة

زيد بن حارثة يصيب العير : قال ابن اسحاق : وسرية زيد ابن حارثة التى بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيها، حين أصاب عيرَ قريش ، وفيها أبو سفيان بن حرب ، على القَردة، ماء من مياه نجد.
وكان من حديثها : أن قريشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقْعة بدر ما كان ، فسلكوا طريقَ العراق ، فخرج منهم تجار، فيهم : أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة، وهم عُظْمُ تجارتهم ، واستأجروا رجلاً من بنى بكر بن وائل ، يقال له فُرات بن حَيَّان[221] يدلهم في ذلك على الطريق .
قال ابن هشام : فُرات بن حيان ، من بنى عِجْل ، حليف لبني سَهْم .
قال ابن إسحاق : وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زَيد بن حارثة فلقيهم
على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجالُ ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما قاله حسان في هذه الغزوة : فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدْر الآخرة يؤنِّب قريشاً لأخذهم تلكَ الطريق :

دعوا فَلَجاتِ الشام قد حال دونَها جلاد كأفواهِ المَخاض الأوارِكَ[222]
بأيدي رجالٍ هاجروا نحوَ ربهم وأنصارهِ حقا وأيدي الملائك[223]

---

[221] فرات بن حيان : العجلي منسوب إلى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، واللجيم : تصغير لجم وهى دويبة تطير بها العرب . وكان عين قريش ودليل أبي سفيان ، أسلم فرات وحسن إسلامه - رضى الله عنه .

[222] الفلجات : جمع فلج ، وهي العين الجارية، يقال : ماء فلج ، وعين فلج . والمخاض : حوامل الإبل . والأوارك : التي ترعى شجر الأراك الذي تتخذ من أغصانه المساويك .

[223] الملائك : جمع ملك على غير لفظه ، ولو جمعوه على لفظة لقالوا : أملاك ، ولكن الميم من ملك زائدة فيما زعموا، وأصله مألك من الألوك ، وهي الرسالة.

إذا سلكتْ للغَوْرِ من في عالجٍ فقولا لها ليس الطريقُ هنالك[224]
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت ، نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله في موضعها. 0-

مقتل كعب بن الأشرف .

استنكاره ما فعله المسلمون بقريش في بدر : قال ابن إسحاق :
وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبد الله بن رواحة إلى العالية بشيرين ، بعثهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى مَن بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتْل من قتل من المشركين ، كما حدثني عبد الله بن المُغيث بن أبى بُرْدة الظَّفَري ، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصالح بن أبى أمامة بن سهل ، كل قد حدثنى بعضَ حديثه ، قالوا : قال كعبُ بن الأشرف ، وكان رجلاً من طَيِّئٍ ، ثم أحد بني نَبْهان وكانت أمه من بنى النَّضير، حين بلغه الخبر : أحقٌّ هذا؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يُسمِّي هذان الرجلان - يعنى زيداً وعبدَ الله بن رواحةَ - فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطنُ الأرضِ خير من ظهرِها.

[224] الغور : ما انخفض من الأرض . وبطن عالج : مكان .

ما قاله كعب تحريضاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما تيقن عدوُّ الله الخبرَ، خرج حتى قدم مكة، فنزل على المطَّلب بن أبي وَداعَة بن ضُبَيْرة السَّهْمي ، وعنده عاتكة بنت أبي العِيص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزلته وأكرمته ؛ وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الأشعارَ، ويبكى أصحابَ القليب من قريش، الذين أصيبوا ببدر، فقال :

طحنتْ رَحَى بدرٍ لمهلكِ أهلِهِ ولمثلِ ،بدر تَسْتَهِلُّ وتَدْمَعُ
قُتلتْ سَراةُ الناسِ حولَ حياضِهم لاَ تَبْعَدوا إن الملوكَ تُصرَّعُ
كم قد أصيب به منَ ابْيض ماجدٍ ذي بَهْجة يأوِي إليه الضُّيَّعُ
طَلْقَ اليَدَيْنِ إذا الكواكبُ أخلَفتْ حَمَّالُ أثقالٍ يسود ويَرْبَعُ[225]
ويقول أقوام أسَرُّ بسُخْطِهم إنَّ ابن الاشرفِ ظلَّ كعبا يجزَعُ
صَدقوا فليتَ الأرضَ ساعةَ قُتِّلوا ظلتْ تسوخُ بأهلِها وتُصَدَّعُ
صار الذي أثَرَ الحديثَ بطعْنِه أو عاش أعمى مُرْهَشاً لا يسْمعُ
نُبئتُ أن بنى المُغيرةِ كلَّهم خشعوا لقتلِ أبى الحكيمِ وجُدِّعوا[226]
وابنا ربيعةَ عندَه ومُنَبِّهٌ ما نال مثل المُهْلَكين وتُبّعُ
نُبِّئْتُ أن الحارثَ بنَ هِشامِهم فى الناس يَبْني الصالحاتِ ويجمعُ
ليزورَ يثربَ بالجموعِ وإنما يَحْمى على الحسبِ الكريمُ الأروعُ[227]

قال ابن هشام : قوله " تُبَّع "، " وأسر بسخطهم "، عن غير ابن إسحاق .

ما رد به عليه حسان رضي الله عنه : قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري : فقال :

---

[225] يربع : أي يأخذ المرباع أي ربع الغنيمة وهو من نصيب الرؤساء في الجاهلية.

[226] التجديع : قطع الأنوف وهو هنا كناية عن الذل .

[227] الأروع : من يبهرك حسنه .

أبكَى لكَعْبٍ ثُمَّ عُلَّ بعَبْرةٍ منه وعاش مُجَدّعاً لا يسمعُ[228]
ولقد رأيتُ ببطنِ بدر منهمُ قَتلَى تَسُحُّ لها العيونُ وتدمَعُ[229]
فابكى فقد أبكيتَ عبداً راضعا شِبْهَ الْكُلَيْبِ إلى الكُلَيْبَةِّ يَتبعُ
ولقد شفى الرحمنُ منَّا سيداً وأَهانَ قوماً قاتَلُوه وصُرِّعُوا
ونجا وأفلتَ منهمُ مَن قلبهُ شَغَفٌ يَظَلُّ لخوفهِ يتصدَّعُ[230]

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . وقوله "أبكى لكعب عن غير ابن إسحاق .

ما ردت به امرأة من المسلمين على كعب : قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بني مُرَيد، بطن من بَلِيّ ، كانوا حلفاء فى بنى أمية بن زيد، يقال لهم : الجعادرة، تُجيب كعباً - قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف .

تحنَّن هذا العبدُ كلَّ تَحنُّنٍ يبكي على قَتْلَى وليس بناصبِ
بكتْ عينُ من يبكي لبدرٍ وأهلهِ وعُلَّت بمثلَيْها لؤىٌّ بنُ غالبِ
فليتَ الذين ضُرِّجوا بدمائِهم يرى ما بهم من كان بين الأخاشبِ[231]
فيعلم حقًّا عن يقينٍ ويُبْصروا مَجَرَّهم فوقَ اللِّحَى والحواجبِ

ما أجابها به كعب بن الأشرف : فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

---

228 العلل : الشرب بعد الشرب ، واستعاره هنا لمداومة البكاء.

229 سح : سال من فوق إلى أسفل ويقال السح هو الصب الكثير.

230 الشغف : من تقطع شغاف قلبه حزناً . .

231 الأخاشب : يريد الأخشبين وهما جبلان بمكة وجمعهما مع الجبال التي معها.

ألا فازجروا منكم سَفيهاً لتسلموا عن القولِ يأتى منه غيرَ مُقَارِبِ[232]
أتشتُمني أن كنتُ أبكى بَعبرةٍ لقومٍ أتانى وُدُّهم غيرُ كاذبِ
فإني لباكٍ ما بقيتُ وذاكرٌ مآثر قومٍ مجدُهم بالجباجبِ[233]
لَعَمْري لقد كانت مُرَيْد بمعزِلٍ عن الشرِّ فاحتالت وجوه الثعالب
فحُقَّ مُرَيْد أن تُجَدَّ أنوفُهم بشَتمِهمُ حيثْ لؤي بن غالب
وهبتُ نصيبى من مُرَيْد لجَعْدَر وفاءً وبيتُ الله بينَ الأخاشبِ

تشبيب كعب بنساء المسلمين والأخذ في قتله : ثم رجع كعبُ بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساءِ المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما حدثنى عبد الله بن المغيث بن أبي بُردة : من لى بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مَسْلَمة، أخو بني عبد الأشْهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ، قال : فافعل إن قدرت على ذلك[234] . فرجع محمد بن مَسْلَمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعْلِق به نفسَه ، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه ، فقال له : لم تركت الطعامَ والشراب ؟ فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً لا أدري هل أفَينَ لك به أم لا؟ فقال : إنما عليك بالجهد، فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نقول : قال قولوا ما بدا لكم ،

---

[232] فازجروا : فامنعوا .

[233] الجباجب : جبال مكة .

[234] فيه من الفقه : وجوب قتل من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان ذا عهد، خلافاً لأبى حنيفة رحمه الله فانه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا، ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، فقيل : إنه أول رأس حُمل في الإسلام ، وقيل : بل رأس أبي عزة الجمحي الذي قال له النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، فقتله واحتمل رأسه في رمح إلى المدينة ، فيما ذكر - وانظر قصته في غزوة أحد - تأتي في الجزء الرابع .

فأنتم في حِلّ من ذلك . فاجتمع فى قتله محمد بن مَسْلمة،وسِلْكان ابن سلامة بن وَقش، وهو أبو نائلة، أحدُ بنى عبد الأشْهَل ، وكان أخا كعبِ بن الأشرف من الرضاعة، وعبَّاد بن بشر بن وَقْش، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوْس بن مُعاذ، أحد بنى عبد الأشهل ،
وأبو عَبْس بن جَبْر، أحد بنى حارثة .
ثم قدَّموا إلى عدو الله كعبِ بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سِلْكان ابن سَلامة، أبا نائلة، فجاءه فتحدث معه ساعة، وتناشدوا شعراً، وكان أبو نائلة يقول الشعر.
ثم قال : ويحك يابن الأشرف ! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرَها لك ، فاكتمْ عني ، قال : أفعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قَوْس واحدة، وقلعت عنا السبل حتى ضاع العيالُ ، وجُهِدت الأنفسُ ، وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهِد عيالُنا.
قال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يابنَ سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سلكان : إنى قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ، ونحسن فى ذلك ، فقال أترهنونى أبناءَكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحَنا، إن معى أصحاباً لي على مثل رأيى، وقد أردت أن اتيك بهم فتبيعهم وتُحسن فى ذلك ، ونرهنك في الحَلْقة[235] ما فيه وفاء، وأراد سِلْكان أن لا ينكر السلاحَ إذا جاءوا بها، قال : إن فى الحَلْقة لوفاء.
قال : فرجع سِلْكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاحَ ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

[235] الحلقة : الدروع

قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءَكم ؟ قال : كيفَ نرهنك نساءَنا، وأنت أشبُّ أهل يثرب وأعْطرهم ، قال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال ابن إسحاق : فحدثني ثَوْر بن يزيد، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس . قال :

مشى معهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغَرقَد، ثم وجَّههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حِصْنه ، فهتف به

أبو نائلة، وكان حديث عهد بعُرْس ، فوثب فى ملحفتِه فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت : إنك امرؤ مُحَارَب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة قال : إنه أبو نائلة، لو وجدنى نائماً لما أيقظنى، فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشرَّ[236]، قال : يقول لها كعب :

لو يُدْعَى الفتى لطعنةٍ لأجاب .

فنزل فتحدث معهم ساعة، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يابن الأشرف أن تتماشى إلى شِعْب العجوز[237]، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتمِ . فخرجوا يتماشَوْن ، فمشَوْا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام[238] يده في فوْد رأسِه ، ثم شم يدَه فقال : ما رأيت كالليلةِ[239]

---

[236] وفي كتاب البخاري : إني لأسمع صوتاً يقطر منه الدم

[237] مكان خارج المدينة.

[238] شام : ادخل .

[239] ما رأيتَ كالليلة طِيباً، معناه : عند سيبويه : ما رأيت كعطرٍ أراه الليلة عطراً : كذلك قال العرب : لم أر كاليوم رجلاً، أي : كرجل أراه اليوم رجلاً، فحذف ما دخلت عليه الكاف ، وحذف الفعل ، وهو أرى، وفاعله ومفعوله ، وهذا حذف كثر لا سيما، وقد يقال : ما رأيت كاليوم ، ولا تذكر بعده شيئاً إذا تعجبت، فدل على أنهم لم يحذفوا هذا الحذف الكثير، ولكنهم أوقعوا التعجب على اليوم لأن الأيام تأتي بالأعاجيب ، والعرب تذمها وتمدحها في نظمها ونثرها، ويعلم المخاطب أن اليوم لم يذم لنفسه ولا يعجب منه لنفسه ، فيلتمس منك البيان والتفسير لما تعجبت منه ،فتأتى بالتمييز لتبين . فطيباً منصوب على التمييز، والدليل على ذلك أنه يحسن خفضه بمن ، لأنه متعجب منه ، فتقول : لم أر كاليوم من رجل .

طيباً أعطر قطّ ، ثم مشى ساعةً، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعةً، ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : إضربوا عدو الله ،فضربوه ، فاختلفت عليه أسيافهم ، فلم تُغْن شيئاً.
قال محمد بن مَسْلمة : فذكرت مِغْوَلاً[240] في سيفي ، حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يَبْقَ حولَنا حِصنٌ إلا وقد أوقدت عليه نار قال : فوضعته فى ثنَّته[241] ثم تحاملت عليه حتى بلغتُ عانتَه فوقع عدوُّ الله ، وقد أصيب الحارث بن أوْس ابن معاذ، فجُرح فى رأسه أو فى رجله ، أصابه بعضُ أسيافنا. قال : - فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قُرَيظة، ثم على بُعاث حتى أسْنَدْنا[242] في حَرَّة[243] العُرَيْض[244] ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزفه الدم ، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارَنا.
قال : فاحتملناه فجئنا به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ، وهو قائم يصلى، فسلمنا عليه فخرج إلينا، فأخبرناه بقتلِ عدوِّ الله ، وتفل على جُرح صاحبنا، فرجع ورجعنا إلى أهلِنا فأصبحنا وقد خافت يهودُ لوقعتِنا
بعدوِّ الله ، فليس بها يهوديٌّ إلا وهو يخاف على نفسهِ .
ما قاله كعب بن مالك في هذه الحادثة : قال ابن إسحاق :
فقال كعب بن مالك :

---

240 المغول : حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلافاً.
241 الثنة : ما بين السرة والعانة.
242 أسندنا : ارتفعنا.
243 الحرة : الأرض ذات الحجارة السود.
244 العريض : وادي المدينة .

فغودر منهمُ كعب صريعاً فَذُلَّت بعدَ مصرعهِ النضيرُ
على الكفَّين ثَمَّ وقد عَلَتْه بأيدينا مُشَهَّرة ذكورُ
بأمرِ محمدٍ إذ دَسَّ ليلاً إلى كعبٍ أخا كعبٍ يَسيرُ
فماكَرَهُ فأنزلَه بمكْرٍ ومحمود أخو ثقةٍ جَسُورُ
- قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير، سأذكرها - إن شاء الله فى حديث ذلك اليوم .

ما قاله حسان في هذه الحادثة : قال ابن إسحاق : وقال حسانُ بنَ ثابت يذكر قَتْل كعبِ بنِ الأشرف وقَتْل سلام بن أبي الحُقَيْق :
للّهِ دَرُّ عِصابةً لاقيتَهم يابنَ الحقيق وأنت يابنَ الأشرفِ
يَسْرُون بالبيضِ الخِفافِ إليكمُ مرحاً كأسْدٍ في عرين مُغْرِفِ[245]
حتى أتوكم فى محلِّ بلادِكم فسقَوْكم حتفاً ببيضٍ ذُفففِ[246]
مستنصرين لنصرِ دينِ نبيِّهم مستصغِرين لكلِّ أمرٍ مُجْحِفِ
قال ابن هشام : وسأذكر قتل سلام بن أبى الحقيق في موضعه - إن شاء الله .

وقوله : " ذفف " عن غير ابن إسحاق .

---

[245] العرين : أجمة الأسد وهو الغريف أيضاً، والغريف أيضاً الكثير، فيحتمل إنه أراد بمغرف مكراً من الأسد، ويحتمل أنه أراد توكيد معنى الغريف ، كما يقال : خبيث مخبث

[246] بيض ذفف : الذف : جمع ذفيف وهو السريع ، وهو جمع على غير قياس ، وإنما فعل جمع فاعل ولكن الذفيف من السيوف في معنى القاطع والصارم .

أمر محيصة[247] وحويصة[248] :

لوم حويصة محيصة لقتله يهوديًّا :

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ظفرتم به من رجالِ يهودٍ فاقتلوه ، فوثب مُحَيِّصة ابن مسعود.

قال ابن هشام : مُحَيِّصة ويقال : محيصة بن مسعود بن كعب ابن عامر بن عَدي بن مَجْدَعة بن حارثة بن . الحارث بن الخزرج ابن عَمرو بن مالك بن الأوْس - على ابن سُنَيْنة؟ قال ابن هشام : ويقالُ شُنَينة - رجل من تُجَّار يهود، كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان . حُوَيصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، و كان أسَنَّ من مُحَيِّصة، فلما قتله جعل حُوَيِّصة يضربه ، ويقول : أي عدوَّ. الله ، أقتلتَه ، أما والله لرُبَّ شحمٍ في بطنك من ماله .

قال مُحَيصة : فقلت : واللهً لقد أمرنى بقتله . من لو أمرنى بقتلك لضربتُ عنقَك قال فوالله إن كان لأول إسلام حُويِّصة قال : آوللّه ، لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى؟ قال . : نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك . لضربتُها! قال : والله إن دِيناً بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حُوَيِّصة

ما قاله محيصة في ذلك شعراً :

قال ابن إسحاق : حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة، عن. ابنة مُحَيصة، عن أبيها مُحَيِّصة . قال محيصة فى ذلك .

---

[247] محيصة بن مسعود : كان أصغر من أخيه حويصة، لكن . سبقه إلى الإسلام ، كما ذكر ابن إسحاق ، وشهد أحداً والخندق ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم - إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام .

[248] وحويصة : تصغير حوصة من حصت الثوب إذا خطته .

يلوم ابنُ أمِّى لو أبرْت بقتله لطبَّقت ذِفراه بأبيض قاضبِ[249]
حُسامٍ كلوْنِ الملحِ أخْلِصَ صَقْلهُ متي ما أصوِّبْه فَليس بكَاذبِ
وما سرّني أنى قتلتُك طائعاً وأن لنا ما بين بُصْرى ومأرِبِ[250]

رواية أخرى في قيل محيصة اليهوديَّ : قال ابن هشام :
وجدتني أبو عُبيدة عن أبي عَمرو المدني ، قال : لما ظفر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببني قُريظة أخذ منهم نحواً من أربعمائة رجل من اليهود، وكانوا
حلفاءَ الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تُضرب أعناقُهم ، .
. فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ، ويسرّهم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر إلى الأوْس فلم ير ذلك فيهم ،
فظن أن ذلك . للحِلْف الذي بين الأوْسِ . وبين بنى قريظة ولم يكن بقي من بنى قُرَيظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع ، إلى كلِّ رجلين من الأول رجلاً من بنى قريظة وقال : ليضرب فلان . وليذفِّف فلان .فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا،وكان عظيماً فى بني قريظة، فدفعه إلى مُحَيصة بن مسعود، وإلى أبى بُرْدة بن نيار وأبو بُردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعاً من المعز فى الأضحى - وقال : ليضربه مُحَيصة وليذفف عليه أبو بُرْدة، فضربه ضربة لم تقطع ، وذفف أبو بُرْدة فأجهز عليه . فقال حويصة، وكان كافراً، لأخيه محيصة : أقتلت كعب بن يهوذا؟ قال : نعم ، فقال حُوَيصة : أما والله لرُبَّ شحمٍ قد نبت فى بطنك

---

[249] طبقت : قطعت . والذفران : عظمان ناتئتان خلف الأذنين ، والأبيض : يريد به السيف ،
والقاضب : القاطع .

[250] ما بين بصرى ومأرب : بصرى بالشام ، ومأرب باليمن ، حيث كان السد، ومأرب :
اسم قصر كان لسبأ، وقال المسعودى : مأرب اسم كل ملك ولى سبأ، كخاقان
في الترك ، وكسرى في الفرس ، وقيصر في الروم ، والنجاشي في الحبشة .

من ماله ، إنك للئيم يا مُحيصة، فقال له محيصة : لقد أمرنى بقتله
من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً.
فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل : فيعجب من قول أخيه مُحَيصة.
حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدِينٌ . ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم ،
فقال مُحَيصة فى ذلك أبياتاً قد كتبناها.
قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه من
نجران ، جمادى الآخرة ورجباً وشعبانَ وشهرَ رمضان ، وغزته قريش غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث .

تمّ بعون الله الجزء الثالث
من السيرة النبوية-لابن هشام
ويليه إن شاء الله - الجزء الرابع
وأوله : غزوة أحُد
أعان الله على إتمامه

فهرست سيرة ابن هشام
الجزء الثالث
هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
5
سبب تأخر أبى بكر وعلى في الهجرة
5
قريش تتشاور في أمره عليه السلام

5
استخلافه صلى الله عليه وسلم عليًّا
8
ما نزل فى تربُّص المشركين بالنبي
9
أبو بكر يطمع في المصاحبة
10
حديث الهجرة إلى المدينة
10
من علم بأمر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
11
في الغار
12
من قام بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار
12
سبب تسمية أسماء بذات النطاق
13
راحلة الرسول
13
أبو جهل يضرب أسماء
14
الجنى الذي تغنى بمقدمه صلى الله عليه وسلم
14

نسب أم معبد
14
موقف آل أبي بكر بعد الهجرة
15
سراقة بن مالك
15
إسلام سراقة
17
طريق الهجرة
17
قدومه صلى الله عليه وسلم قباء
19
منزله عليه السلام بقباء
20
منزل أبى بكر بقباء
21
منزل على بقباء
21
من فضائل سهل بن حنيف
21
مسجد قباء
22
خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة
22
اعتراض القبائل له لينزل عندها
22
مبرك الناقة
23
بناء مسجد المدينة
24
عمار والفئة الباغية
25
الرسول ينزل فى بيت أبى أيوب
26
من أدب أبى أيوب
27
تلاحق المهاجرين إلى المدينة
28
أبو سفيان يعتدي على دار بني جحش
28
من بقي على شركه من أهل المدينة
29
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
30

الرسول يوادع اليهود وكتابه بين المسلمين
31
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
36
موت أبي أمامة
39

نقابته عليه السلام لبنى النجار
39
خبر الآذان
40
التفكير في اتخاذ علامة لحلول وقت الصلاة
40
رؤيا عبد الله بن زيد الأذان
40
أمره بلالاً بالأذان
41
رؤيا عمر فى الأذان
41
ما كان يدعو به بلال قبل الفجر
42
أمر أبى قيس بن أبى أنس
43
عداوة اليهود
46
قبائلهم وأسماؤهم
46
إسلام عبد الله بن سَلاَم
49
تكذيب قومه له
50
من حديث مخيريق
51
حديث صفية بنت حيى
52
المنافقون بالمدينة
52
المنافقون من أحبار اليهود
60
طرد المنافقين من المسجد
61
ما ادعاه يهود فى عذاب الآخرة
63
سؤال اليهود الرسول وإجابته
79
اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ورد الله عليهم
80
كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر
80
ما نزل فى أبى ياسر وأخيه
82

كفر اليهود بالإِسلام وما نزل فى ذلك
83
تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم
85
ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة
86
كتمانهم ما فى التوراة
88
جوابهم النبى عليه السلام حين دعاهم إلى الإِسلام
89
جمعهم في سوق بني قينقاع
89
دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدْرَاس
90
تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام
90
ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا
91
ما نزل في قول أبي رافع أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى
91
ما نزل في أخذ الميثاق عليهم
92
سعيهم فى الوقيعة بين الأنصار
93
يوم بعاث
93
ما نزل فى قولهم : ما اتبع محمداً إلا شرارنا
95
ما نزل فى نَهى المسلمين عن مباطنة اليهود
95
دخول أبي بكر بيت المدراس
96
أمر اليهود المؤمنين بالبخل
97
اليهود - لعنهم الله - يجحدون الحق
98
من حَزَب الأحزاب
99
إنكار اليهود التنزيل
100
اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
101
ادّعاؤهم أنهم أحباء الله
101

إنكارهم نزول كتاب من بعد موسى
101
رجوعهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى حكم الرجم
102
ظلمهم في الدية
105

رغبتهم في فتنة الرسول صلى الله عليه وسلم
105
إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام
106
ادعاؤهم أنهم على الحق
106
إشراكهم بالله
107
نهى الله المؤمنين عن موادتهم
107
سؤالهم عن قيام الساعة
108
ادعاؤهم أن عُزَيراً ابن الله
109
طلبهم كتاباً من السماء
110
سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين
110
تهجمهم على ذات الله جل في علاه
110
ذكر نصارى نجران وما نزل الله فيهم
112
معنى العاقب والسيد والأسقف
112
إسلام كوز بن علقمة
113
رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس
113
صلاتهم إلى جهة المشرق
114
أسماؤهم ومعتقداتهم
114
ما نزل فيهم من القرآن
115
ما نزل من القران فيما اتبعه اليهود والنصارى
119
ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم
120
ما نزل في خَلْق عيسى وخبر مريم وزكريا
120
خبر زكريا ومريم عليهما السلام
121
كفالة جريج مريم
121

رفع عيسى عليه السلام
123
إباؤهم الملاعنة
125
أبو عبيدة يتولى أمرهم
126

أخبار عن المنافقين
126
شقاء عبد الله بن أبى وأبي عامر بن صيفى
126
نفاق ابن أبى
127
كفر أبى عامر بن صيفى
128
جزاء ابن صيفى لتعريضه به صلى الله عليه وسلم
128
الاختصام فى ميراثه إلى قيصر
128
تعرّض ابن أبى له صلى الله عليه وسلم وغضب قومه منه
129
غضبه صلى الله عليه وسلم من قول ابن أبي
131
ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
132
مرض أبى بكر وبلال وعامر بن فهيرة
132
دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة
133
بدء قتال المشركين
134
تاريخ الهجرة
135
عمره صلى الله عليه وسلم حين الهجرة
135
غزوة ودَّان
135
سرية عُبيدة بن الحارث
136
أول سهم رُمى به فى الإسلام
136
من فر من المشركين إلى المسلمين فى هذه السرية
136
شعر أبي بكر فى هذه السرية
137
ابن الزبعرى يرد على أبي بكر
138
سعد بن أبي وقاص يذكر رميته فى هذه السرية
139
أول راية في الإِسلام
139

ما فعلته هذه السرية
140
من قال إن أول راية كانت لحمزة رضى الله عنه وشعر حمزة فى ذلك
140
أبو جهل يرد على حمزة
141
غزوة بواط
142
من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
142
غزوة العشيرة
143
من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
143
الطريق الذي سلكه صلى الله عليه وسلم إلى هذه الغزوة
143
تكنيته صلى الله عليه وسلم عليّا أبا تراب
144
أشقى رجلين
144
سرية سد بن أبى وقاص
145
غزوة سفوان
145
سرية عبد الله بن جحش
146
الكتاب الذي حمله من الرسول
146
أصحاب ابن جحش فى هذه السرية
146
ابن جحش يفتح الكتاب
147
من تخلف عن السرية وسببه
147
السرية تلتّقي بتّجارة لقريش
148
اسم الحضرمى ونسبه
148
مجرى المعركة
148
إنكار الرسول قتالهم فى الأشهر الحرم
149
القرآن يقر ما فعله ابن جحش
150

طمع أمير السرية في الأجر وما نزل فى ذلك من القران
150
إحلال الفيء وقسمه
151
أول غنيمة للمسلمين
151
شعر عبد الله بن جحش فى هذه السرية
151
صرف القبلة إلى الكعبة
152
غزوة بدر الكبرى
152
عير أبي سفيان
152
سماعه صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان وندب المسلمين للتجارة التي معه
152
رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب
153
انتشار حديث الرؤيا في قريش
154
ضمضم الغفاري يستنجد قريشاً لأبى سفيان
155
قريش تتجهز للخروج
156
تخلف أبى لهب عن بدر
156
أمية بن خلف يحاول التخلف
156
ما وقع بين قريش وكنانة من الحرب قبل بدر
156
قتل مكرز عامر بن الملوح
157
ما قاله مكرز شعراً في قتله عامر
158
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
159
اللواء والرايتان
159
عدد إبل المسلمين إلى بدر
159
الطريق إلى بدر
160
ما قاله أبو بكر وعمر والمقداد تشجيعا للجهاد

161
استشارة الأنصار
162
التعرف على أخبار قريش
162

نجاة أبى سفيان بالعير
165
رؤيا جهيم عن مصارع قريش
165
أبو سفيان يرسل إلى قريش يطلب منهم الرجوع
166
الأخنس يرجع ببنى زهرة
166
قريش تنزل بالعدوة والمسلمون يبدر
167
الحباب يشير عليه صلى الله عليه وسلم بمكان النزول
167
بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
168
ارتحال قريش ودعاء الرسول عليهم
168
محاولة قريش الرجوع عن القتال
169
الحنظلية ونسبها
170
مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومى
172
دعاء عتبة إلى المبارزة
172
التقاء الفريقين
173
تاريخ وقعة بدر
173
ضرب الرسول ابن غزية
173
الرسول يناشد ربه النصر
174
أول شهيد من المسلمين
175
الرسول يحرض على القتال
175
ما استفتح به أبو جهل
176
الرسول يرمى المشركين بالحصباء
176
نهى النبى عن قتل البعض وسببه
177
مقتل أمية بن خلف
179

الملائكة تشهد وقعة بدر
181
مقتل أبى جهل
182
رأس عدو الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
184

حديث عكاشة بن محصن
185
طرح المشركين فى القليب
187
شعر حسان فى ذلك
188
الفتية الذين نزل فيهم " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم "
190
فىء بدر واختلاف المسلمين فيه
191
بشرى الفتح
192
الرجوع إلى المدينة
192
تهنئة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم بالفتح
193
مقتل النضر وعقبة
193
الإيصاء بالأساري
195
بلوغ مصاب قريش فى رجالها إلى مكة
196
قريش تنوح على قتلاها وشعر الأسود في رثاء أولاده
198
فداء أساري قريش وفداء أبى وداعة
199
فداء سُهَيل بن عمرو
199
النهي عن التمثيل بالعدو
200
أسر عمرو بن أبى سفيان
201
قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبى العاص
202
قريش تشغل الرسول عليه السلام بطلاق بناته
202
تحريم زينب على أبى العاص بن الربيع
203
رد المسلمين فدية زينب لأبى العاص
203
خروج زينب إلى المدينة وما أصابها عند خروجها
204
كنانة يرجع زينب حتى تهدأ الأصوات ضدها
205

شعر لأبى خيثمة فى شأن زينب 206
شعر هند وكنانة فى هجرة زينب 207

الرسول يستبيح دم هبار الذي روع ابنته زينب
208
إسلام أبي العاص بن الربيع
208
المسلمون يستولون على مال لأبي العاص وقدومه لاسترداده
208
المسلمون يردون لأبى العاص ماله ، وإسلامه بعد ذلك
209
الرسول يرد زينب إلى أبى العاص
210
من أمانة زوج زينب ابنة الرسول
210
مَن مُنَّ عليه بغير فداء
211
ما مدح به أبو عزة الرسول عندما أطلقه بغير فداء
212
مقدار الفداء للأسير
212
إسلام عُمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل الرسول
212
من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
213
عمير يدعو إلى الإِسلام فى مكة
214
من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر
215
شعر حسان بن ثابت يفخر بقومه ويذكر خداع إبليس قريشاً
216
المطعِمون من قريش
217
أسماء خيل المسلمين يوم بدر
218
نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر
218
ما نزل في تقسيم الفىء بعد اختلاف المسلمين فيه
218
ما نزل في خروج المسلمين لملاقاة قريش
219
ما نزل فى تبشير المسلمين وتحريضهم على القتل
220
ما نزل فى رميهم بالحصباء
221
ما نزل في الاستفتاح
222

القران يحض المسلمين على طاعة الرسول
222
تذكير الرسول بنعمة الله عليه
223
ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم
223
ما نزل فى معاوني أبى سفيان
225
ما نزل من الأمر بقتال الكفار
225
ما نزل فى تقسيم الفىء وأسباب النصر
226
ما نزل فى لطفه تعالى به صلى الله عليه وسلم
227
وعظ المسلمين وتعليمهم فنون الحرب
228
ما نزل في المغانم والأساري
231
الحض على التواصل والتواد والولاية بين المسلمين ورد المواريث إلى أهلها
232
من حضر بدرا من المسلمين
232
من شهدها من المهاجرين
232
عدد من شهد بدراً من المهاجرين
240
من شهد بدراً من الأنصار
241
عدد من شهد بدراً من الأوس
246
من شهد بدراً من الخزرج
246
عدد من شهد بدراً من الخزرج
261
عدد من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار
261
من استشهد من المسلمين يوم بدر
262
من المهاجرين
262
من الأنصار
262
من قتل ببدر من المشركين

عدد من قتل من المشركين يوم أحد
270
ذكر أسرى قريش يوم بدر
272
ما قيل من الشعر في يوم بدر
277
ما قاله حمزة بن عبد المطحلب
277
رد هشام بن المغيرة على ما قاله حمزة
278
شعر لعلي بن أبى طالب في يوم بدر
279
شعر الحارث بن هشام يرد به على على رضي الله عنه
280
شعر ضرار بن الخطاب في يوم بدر
281
شعر كعب بن مالك يرد على ضرار بن الخطاب
282
شعر عبد الله بن الزبعرى يبكى قتلى بدر
283
شعر حسان بن ثابت يرد على ابن الزبعرى
284
شعر لحسان فى يوم بدر أيضا
285
شعر للحارث بن هشام يرد على حسان
286
شعر آخر لحسان في يوم بدر
287
شعر عبيدة بن الحارث فى يوم بدر ويذكر قطع رجله
291
شعر كعب بن مالك في رثاء عبيدة
292
شعر لكعب بن مالك في يوم بدر
292
شعر طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم وبكاء قتلى قريش
293
ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر
294
الحارث يرثي أخاه أبا جهل
295
شعر أبي بكر بن الأسود في رثاء قتلى قريش
296
أمية بن أبي الصلت يرثى من أصيب من قريش يوم بدر
297

شعر أمية في رثاء زمعة وقتلى بني أسد 299
شعر معاوية بن زهير في يوم بدر 300

شعر لهند بنت عتبة تبكي أباها يوم بدر
304
شعر صفية بنت مسافر فى رثاء أهل القليب في بدر
306
رثاء هند بنت أثاثة عباد بن المطلب
308
شعر قتيلة بنت الحارث تبكى أخاها النضر
308
غزوة بني سليم بالكدر
309
غزوة السويق
310
اعتداء أبى سفيان وخروج الرسول خلفه
310
سبب تسمية هذه الغزوة باسمها
311
ما قاله أبو سفيان شعراً فى هذه الغزوة
312
غزوة ذي أمَر
312
غزوة القُرُع من بحران
313
أمر بنى قينقاع
313
ما قاله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وردهم عليه
313
ما نزل فيهم من القرآنّ
314
بنو قينقاع أول من نقض عهده صلى الله عليه وسلم
314
سبب حرب المسلمين إياهم
314
تدخل ابن أبي في شأنهم معه صلى الله عليه وسلم
315
مدة حصار بنى قينقاع
315
خلع ابن الصامت بنى قينقاع وما نزل فيه من القرآن وفى ابن أبى
316
سرية زيد بن حارثة إلى القَردة
317
زيد بن حارثة يصيب العير
317
ما قاله حسان فى هذه الغزوة
317

مقتل كعب بن الأشرف
318
استنكاره ما فعله المسلمون بقريش في بدر
318
ما قاله كعب تحريضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
319
مارد به عليه حسان رضي الله عنه
319
ما ردت به امرأة من المسلمين على كعب
320
ما أجابها به كعب بن الأشرف
320
تشبيب كعب ،بنساء المسلمين والأخذ في قتله
321
ما قاله كعب بن مالك قي هذه الحادثة
324
ما قاله حسان في هذه الحادثة
325
أمر محيصة وحويصة
326
لوم حويصة محيصة لقتله يهوديا
326
ما قاله محيصة فى ذلك شعراً
326
رواية أخرى فى قتل محيصة اليهودي
327

تم الجزء الثالث من سيرة ابن هشام